

أحمد زكي

انزعوا قناع بولس

عن

وجه المسيح

بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب

في عالمنا اليوم قرابة البليون إنسان يعتقدون بطيبة خاطر أنهم مسيحيون بمعنى أنهم من أتباع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ولكن هل هم حقاً كذلك؟!، أم يتبعون غيره ولا يدرون!!!؟

إن هذا الكتاب موضوع في الدرجة الأولى للإجابة على هذا السؤال من أجل الذين يحبون المسيح ويريدون معرفة حقيقة ما جرى له ولدينه، وهو مفتوح لكل من يبحث عن الخلاص الحقيقي وله عقل سليم ويريد أن يكون عقله هو الحكم، لا تحكمه التقاليد أو البدع أو الأوهام. لذا فأنا أدعو كل عاقل منهم إلى قراءة كتابي هذا بعقل مفتوح، وإلى التأمل طويلاً في كل نقطة وردت فيه، لأن وراء كل سطر من سطور جهداً كابد الصعاب وصبراً استنفذ الليالي ليصل إلى ما هو حق، أنه يتحتم على كل من عرف الحق أن يتمسك به ويدافع عنه بل ويدعو إليه، إذ أن معرفة الحق ترتقي بالقول وتنهض بالنفوس وتحررها من الأوهام حسب قول المسيح عليه السلام: "إنكم إن ثبتتم في كلامي فبالحقيقة تكونوا تلاميذي، ابحثوا عن الحق والحق يحرركم" [يوحنا: 32/8] .

ونحن مع الثبات في كلام المسيح، ومع البحث عن الحق أينما كان (ولو أن للحق أحياناً مرارة لاذعة) من أجل تحرير العقول وخلاص الملايين من الأنفس البريئة المضللة التي كبلتها أيادي خفية بالخرافات والعقائد الوثنية في عهد الظلمات، بعد أن أخفى أصحابها عنهم دينهم الصحيح وأظهروا لهم ديناً آخر بدلاً منه، زاعمين لهم أن ذلك الدين الآخر هو دين المسيح، ففرضوه عليهم تحت طائلة الحرمان أو التعذيب أو الحرق على الخازوق، فقتلوا بذلك الملايين من الأبرياء، ثم استغفلوا من بقي منهم أحياء واستغلوهم أبشع استغلال فباعوهم صكوك الغفران وسلبوا أموالهم وأملاكهم وصرفوا ما جمعوه على مجونهم وملذاتهم باسم المسيح والمسيحية، بينما المسيح منهم ومما جاءوا به بريء. وكل من عرف الحق يعز عليه أن يراه مهضوماً، لا سيما أن الذين هضموه اعتقدوا ولا يزالون أن الحقوق التي هضموها ليس وراءها أحد يطالبهم بها.

كما أن هذا الكتاب موضوع لما يفوق البليون والمائتي مليون نسمة من المسلمين - أيضاً - خصوصاً للدعاة منهم في بلاد الغرب - إذ أن القليل منهم يعرفون حقيقة ما يسمى اليوم بالدين المسيحي، مما يعد نقصاً كبيراً يجب عليهم أن يتداركوه لا سيما المتعلمين والمتقنين منهم، لأن معرفة دين واحد دون الاطلاع على غيره من الأديان الأخرى أصبح لا يكفي في عصر التحديات الذي نعيشه في هذا القرن الواحد والعشرين، خصوصاً وهم يعرفون أن الدين الحقيقي الذي جاء به هذا النبي العظيم كان مصداقاً لجميع الأنبياء السابقين ومصدقاً لما بين يديه من التوراة التي نزلت على موسى (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصداقاً لما بين يديه من التوراة، وأتيناها الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) [سورة المائدة: الآية 46]. وكذلك بشهادة المسيح نفسه في الإنجيل : "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل" [متى: 5/17].

ولقد حذر المسيح أتباعه من الأنبياء الكذبة قائلاً: "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة" [متى: 7/15].

لكن للأسف جاء من بعده أنبياء كذبة كثيرون، نقضوا الناموس ونقضوا الأنبياء، فكتموا المسيح وأوثقوا رباطه، وألبسوه قناعاً وراء قناع، زاعمين أن أفتنتهم تلك هي النصرانية الحقّة، بعد أن غلفوها بالطلاسم والأسرار وجعلوها لغزاً من الألغاز، احتار فيها كبار علمائهم، كما احتاروا في ربهم أهو واحد في ثلاثة أم ثلاثة في واحد، فغشوا بذلك الملايين من الناس حتى يومنا هذا وأخرجوهم عن المنهج الإلهي الصحيح. بينما المسيح علمها لهم هينة بسيطة كغيره من الأنبياء "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأن نيري هين وحملتي خفيف" [متى: 11/28 - 30]، "لا تدعوا لكم إلهاً على الأرض لأن إلهكم واحد الذي في السماء" [9/23].

أن هذا الكتاب محاولة جادة لفك الطلاسم والأسرار التي عجز عنها النقاد الغربيون، وبالتالي فك وثاق المسيح ونزع جميع الأفتنة البشعة الزائفة التي غطوا بها وجهه عبر العصور من أجل أن يطل علينا المسيح بوجهه الحقيقي الجميل وبدينه الحقيقي البسيط فيراهما عندئذ البليون إنسان ممن يعتقدون أنهم أتباعه، إذ عندها، وعندها فقط يحق

لهم أن يفتخروا ويهللوا بأنهم نصارى من أتباع المسيح حقاً، لأنه ساعتها تتحقق فيهم نبوءته: التي قال فيها "ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف، الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعون في الآن نادوا به على السطح، لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلوه، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" [متى: 10/26-29].

وقبل أن أختتم أرى لزماً عليّ أن أعترف بأن الصعوبة الوحيدة التي واجهتني طيلة ثماني سنوات ونيف من الدراسة والبحث والاستقصاء الدؤوب لاستخلاص دين المسيح الحقيقي، من كل ما علق به في خزعات وهبطته هو أنني كنت خلال عملي المضني هذا أشعر وكأنني أبحث عن إبرة حق ضائعة في كومة هائلة من التبن الذي علاه غبار السنين، أو كالذي قال "حظي كدقيق فوق شوك نثروه ثم قالوا لحفاة يوم ريح اجمعوه!" ، مما حتم علي أن أعمل بكل صبر وحرص وتؤدة، معتمداً النفس الطويل، وكان عزائي الوحيد الذي كان يشد من أزرعي، ويعينني على مواصلة البحث والذي كنت أشعر به دوماً في قرارة نفسي، هو أنني كنت أفعل ذلك من أجل المسيح ومن أجل كل من يحب المسيح ويبحث عن الخلاص الحقيقي.

لذا فإنني من أجل المسيح ومن أجل كل هؤلاء أقدم كتابي هذا، آملاً أن أكون قد قمت بخدمة حقيقية للملايين التي تحب المسيح من مسيحيين ومسلمين وأن أكون قد ساهمت في فك الطلاسم والألغاز التي أحاطوه بها وربطت ما انقطع بين دين موسى وعيسى من جهة ودين عيسى ومحمد من جهة أخرى ليلتقي موسى وعيسى مع أخيهما محمد عليهم الصلاة والسلام ويلتقي الناموس والإنجيل مع القرآن لأن منبع الرسالات كلها واحد.

المؤلف

الجزء الأول

الفصل الأول

أصالة الكتب المقدسة

عند اليهود والمسيحيين والمسلمين

ومدى مصداقيتها

لا يمكن لأي كاتب نزيه أن يكتب عن عيسى بن مريم، ويوفيه حقه، إلا أن يتعرض لكتب اليهود (التوراة وأسفار الأنبياء)، وكتب المسيحيين (الإنجيل الأربع وملحقاتها) وكتاب المسلمين المعروف بالقرآن ومعه الأحاديث النبوية ، ثم استعراض ما كتبه النقاد هنا وهناك عن الديانات الثلاث.

ولكي نوفي هذا النبي العظيم حقه يتحتم علينا أولاً أن نتأكد من أصالة هذه الكتب، هل هي وحي الله أم لا؟

أولاً: التوراة وأسفار الأنبياء:

لقد جاء في "سفر الخروج" أن التوراة التي سلمها الله لموسى كانت مكتوبة على لوحين من الحجارة:

"ثم أعطى - أي الله - موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحين الشهادة، لوحين مكتوبين بإصبع الله" [خروج: 18/31] ، "فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده، لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هنا كانا مكتوبين، واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين" [خروج: 15/32 - 16] .

لذلك لو سألت أي يهودي أو مسيحي عادي السؤال التالي "من الذي كتب التوراة التي بأيدينا اليوم؟" سيقول لك: الله ، وهذا خطأ، لأنه لو كان الله كاتب هذه التوراة لقال: "ثم أعطيت موسى ... لوحين الشهادة" أي بصيغة المتكلم. ولكن الصيغة التي أمامنا هي

صيغة المفرد الغائب (ثم أعطى الله موسى)، مما يؤكد أن كاتب التوراة التي بأيدينا اليوم ، ليس هو الله

ومن ناحية أخرى نرى أن توراة اليوم ألحقت بها أسفار الأنبياء في كتاب واحد وسمي الجميع بالعهد القديم، وهو يتألف من 39 سفرًا هي على الترتيب: سفر التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية (وتعرف هذه بالتوراة أو بأسفار موسى الخمسة) ثم يشوع - القضاة - راعوث - صموئيل الأول والثاني - الملوك الأول والثاني - أخبار الأيام الأول والثاني - عزرا - نحميا - استير - أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الأنشاد - اشعيا - ارميا - مرثي - ارميا - حزقيال - دانيال - هوشع - يوشع - عاموس - عوبيديا - يونا - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفيان - حجي - زكريا - ملاخي". هذا عدا أسفار أخرى لم تعترف بها بعض الطوائف وسمتها "أبوكريفا" "apocrypha" أي مشكوك في صحتها مثل سفر "استير - طوبيا - يهوديت - الحكمة - يشوع بن سيراخ - باروخ - الميكابيين الأول - الميكابيين الثاني⁽¹⁾ وهناك سفر عزرا الأول - عزرا الثاني - رسالة ارميا - نشيد الفتان الثلاثة - قصة سوسنة - قصة بعل والتنين - صلاة منسى". ولا تزال هذه الكتب تقرأ وتتلّى في بعض الكنائس اليونانية والرومانية، أما الكنيسة البروتستانتية فلم تعترف بقانونيتها⁽²⁾.

فهل الله هو كاتب هذه الأسفار ؟!!.

يقول الناقد الفرنسي "الدكتور موريس بوكاي" - ويشاركه الكثيرون: "إن كتبة هذه الأسفار - جميعها - هم اليهود وليس الله وأنهم كتبوها على مدى يربو على تسعة قرون - 900 سنة - وبلغات مختلفة، اعتماداً على التراث المنقول شفويًا وقد صححت وأكملت أكثر هذه الأسفار بسبب أحداث حدثت، أو بسبب ضرورات خاصة، وفي عصور متباعدة أحياناً". ويضيف: "إن الوحي يختلط بكل هذه الكتابات ولكننا لا نملك اليوم إلا النصوص التي خلفها لنا الكتاب الذين عالجوا النصوص على سجيبتهم، وحسب الظروف التي عاشوها، والضرورات التي كان عليهم مواجهتها ... تاركين للنظر أموراً غير معقولة وأخرى متنافرة ..."⁽³⁾. هذا "ولقد فقدت التوراة في عهد مملكة يهوذا، واكتشفت في أيام

(1) حول القرآن الكريم والكتاب المقدس، ص 31، الدكتور هاشم جودة.

(2) أديان العالم - ص 202، عن كتاب اليهودية والمسيحية ص 151، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

(3) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص 23-28، الدكتور موريس بوكاي.

يوشيا ملك يهودا، ثم تعرضت للضياع حتى الغزو البابلي في عهد نبوخذ نصر ملك بابل سنة 586 ق.م، ثم أعيد تدوينها بعد عودة اليهود المسبيين من بابل إلى أرض فلسطين في عهد كورش ملك الفرس سنة 538 ق.م¹. ومن ثم تعرضت التوراة إلى عوامل تغيير جسيمة وخطيرة للغاية إذ تعرضت في إعادة التدوين إلى اللامبالاة وإلى إضافات توحى بمذاهب وعقائد المحررين والنساخ⁽¹⁾ ومما يؤكد ذلك أن اللوحين الذين حملهما موسى بيده حسبما ذكرت التوراة أصبحت اليوم عدة ألوف من الكلمات التي لو نقشت على ألواح حجرية لما استطاع موسى ولا غير موسى أن يحملهما بيده لأنها تكفي لبناء ناطحة سحاب!!!.

هنا يتضح لنا أمرين الأول: "أن توراة الله الحقيقية قد ضاعت"، والثاني: "أن العبث جرى في إعادة تدوينها (من الذاكرة) من قبل البشر". وعلماء المسيحيين اليوم يعترفون بذلك ويرون أن التوراة الحالية قد كتبها أحرار اليهود خلال فترة السبي البابلي، ما بين القرنين السادس والخامس ق.م. أي بعد 700 سنة من عصر موسى عليه السلام وأن هذه الكتابة تمت اعتماداً على الذاكرة وعلى بعض فتات الوثائق التي ظلت على قيد الحياة .

وبما أنها كتبت في جو مشحون بالمرارة والكراهية والحقـد بسبب العنت الذي لاقوه في السبي فقد جاءت حافلة بالنصوص التي تمجد بني إسرائيل - فسموا أنفسهم بالجنود، وسموا الله اله إسرائيل كأنه إلههم لوحدهم.... وجاءت تحقّر سائر الشعوب الأخرى فسمتها "جوييم" أي كفرة وتدعوا إلى إبادةها.

وحيثما نطالع "سفر التثنية" نجد نصوصاً تدل على معاناة حقيقية في المنفى مما يدل على أن هذا السفر قد كتب في المنفى أو بعده - أي بعد زمان موسى - ومن هذه النصوص ما ورد في [45-30/28] "تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها تبني بيتاً ولا تسكن فيه..... تغرس كرماً ولا تستغله يذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه..... يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر وعيناك تنظران إليهم طول النهار فتكلان وليس في يدك طائلة..... ويذهب بك الرب وبملكك.... إلى أمة لا تعرفها أنت ولا آباؤك. وتعبد هناك آلهة أخرى من خشب وحجر وتكون دهشاً ومثلاً وهزأة..... بنين وبنات تلد ولا يكونون لك.... الخ"

(1) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ص 35-36، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيليب سابقاً).

لذا منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي بدأ كثير من العلماء يدركون أن التوراة الحالية هي نتاج عصر المنفى. ففي عام 1670م نشر الفيلسوف اليهودي باروخ سبنيزا كتابه "دراسة في اللاهوت والسياسة" بيّن فيه أن عزرا جمع التوراة وبعض كتب العهد القديم من وثائق ترجع إلى عصور مختلفة. وفي عام 1678م كتب العالم الفرنسي "ريتشارد سيمون" كتابه "التاريخ النقدي للعهد القديم" نفى فيه نفياً قاطعاً نسبة أسفار الشريعة إلى موسى وأكد أنها مجموعة من مدونات مختلفة الأصول عكفت أجيال متعاقبة من الأحبار على إعادة تسجيلها حتى أخذت شكلها الأخير على يد عزرا⁽¹⁾. ويؤكد طابعوا الكتاب المقدس الطبعة الثالثة عام 1960 ذلك، إذ جاء في مقدمته "إن هذه التوراة ليست من تأليف موسى".⁽²⁾

كما تقول السيدة أيلين ج وايت "نبية الطائفة السبتية" أن الكتاب المقدس... هو نتيجة عمل نساخ عديدين ولكن النساخ لم يكونوا معصومين من الخطأ... ولكن عندما كانت نسخه قليلة قام بعض رجال الدين في بعض الأحيان بتغيير بعض الكلمات ظناً منهم أنهم كانوا يبسطونها ولكنهم في الحقيقة كانوا يجعلونها أكثر غموضاً لتسببهم في ميلها إلى آرائهم التي كانت تحكمها التقاليد في ذلك العصر⁽³⁾.

كما يقول السيد "و. جراهام سكروجي" -عضو معهد "مودى للكتاب المقدس" وهو من أكبر علماء البروتستانت التبشيريين- في كتابه "هل الكتاب المقدس كلام الرب": "إن الكتاب المقدس من صنع البشر بالرغم من أن البعض جهلاً منهم أنكروا ذلك، وأن هذه الأسفار قد مرت من خلال أذهان البشر، وكتبت بلغة البشر وبأقلامهم، كما أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر"⁽³⁾.

لذا، لما كانت التوراة الحالية وأسفارها من صنع البشر، وكتبت بأقلام بشر جاءت مليئة بالأخطاء والمغالطات، إذ ظهر في مجلة "استيقظوا" لأصحابها جماعة "شهود يهوه" في عددها الصادر في 8 سبتمبر 1957م أن هناك خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس!!! وتدعي المجلة أن "معظم" تلك الأخطاء قد أزيلت⁽⁴⁾ وفي اعترافهم بوجود تلك الأخطاء وإزالتهم لمعظمها لدليل واضح بأن ما يسمونه "بالكتاب المقدس" الذي بأيديهم

(1) دراسة في الأنجيل الأربعة والتوراة ص 105 - محمد السعدي.

(2) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص 23-28، الدكتور موريس بوكاي.

(3) هل الكتاب المقدس كلام الله - ص 33 - أحمد ديدات

(4) المصدر السابق، انظر ص 9.

اليوم ليس مقدسا لأنه لم يؤلفه الله إنما كتبه بشر من أذهانهم ثم نسبوه إلى الله ولو كان حقا ألفه الله لما حوى 50.000 خطأ باعترافهم ليقوم بتصحيحها البشر الذين خلقهم، إضافة إلى أنه لا زال يحوي العديد العديد من الأخطاء والتناقضات التي تحتاج إلى تصحيح أو إزالة حتى يومنا هذا .

والحقيقة أن تسميتها ((بالأخطاء)) فيه الكثير من التجاوز لأن بعضها لا يدخل في عداد الأخطاء بل في عداد الكذب والفضائح العلمية والأخلاقية والتهجم على الله تعالى وعلى أنبيائه!! ولو ظهر مثل هذا في أي كتاب حديث اليوم لسقط الاعتبار به من أول لحظة، ولهاجمه القراء والنقاد بشدة، ولربما طالبت الشعوب المتدينة برأس كاتبه. فإنه من المستهجن أن تبقى هذه النصوص في عصرنا الحاضر في كتاب يطلقون عليه اسم ((الكتاب المقدس)). لأنه لو كان كتابا مقدسا حتى في نظرهم فإن مثل هذه النصوص ستشكك كل عاقل في قداسته، إن لم تنزع عنه القداسة كليا !! .

ما هي هذه الأخطاء والأكاذيب والتناقضات والفضائح ... ؟ إنها أكثر من أن تحصى، ولكن إليك عزيزي القارئ نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

أولا : أخطاء علمية لا تتفق ومعطيات العلم الحديث. سفر التكوين لا يعرف شيئا عن التكوين

(1) خلق آدم :

((يحدد سفر التكوين خلق آدم بحوالي 3700 سنة قبل المسيح — أي قبل 5703 سنة من الآن (2003) بينما اكتشافات العلم الحديث أثبتت عدم صحة ذلك. فقد نشرت الصحف أن الغواص الفرنسي "هنري كوسكر" اكتشف كهفا تحت الماء زين بعشرات المنحوتات في بلدة — كاسيس — شرق مرسيليا يعود تاريخها إلى عشرة آلاف سنة قبل الميلاد.

كما أكد البرفسور "دونالد دورن" عالم الآثار في جامعة اريزونا الأمريكية الذي يشرف على أعمال الحفريات في جنوب استراليا التي تقودها الباحثة "مارجريت نوبس" من جامعة " الفلاندرز" في أدلريد أن قطع الرسومات والمنحوتات الصخرية التي عثر عليها في جنوب استراليا الشرقي تعود أعمارها إلى 45 ألف عام كذلك اكتشفت جمجمة إنسان في تنزانيا يعود تاريخها إلى ستة ملايين سنة على يد فريق البحث الذي كان يقوده "تري هاريسون" من جامعة نيويورك كل هذا يثبت بجلاء أن معلومات التوراة الخاصة بقدم الإنسان غير صحيحة)) (1).

(1) أنظر ص 10.

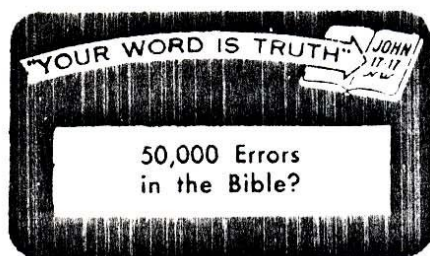
Awake!

"Now it is the time to awake."
—Romans 13:11

Volume XXXVIII

Brooklyn N.Y., September 8, 1957

Number 17



RECENTLY a young man purchased a King James Version Bible thinking it was without error. One day when glancing through a back issue of *Look* magazine he came across an article entitled "The Truth About the Bible," which said that "as early as 1720, an English authority estimated that there were at least 20,000 errors in the two editions of the New Testament commonly read by Protestants and Catholics. Modern students say there are probably 50,000 errors." The young man was shocked. His faith in the Bible's authenticity was shaken. "How can the Bible be reliable when it contains thousands of serious discrepancies and inaccuracies?" he asks.

Bear in mind that the author's purpose in presenting the material that appeared in *Look*, February 26, 1952, was to show why an intensive study of ancient manuscripts has been undertaken by scholars. Hence his article deals with the errors that have crept into the Bible text, rather than the general reliability of the text. He cites the most outstanding errors and, by stating that some students claim the *King James Version* has 50,000 errors, he leaves the impression that 50,000 such serious errors occur in the Bible, which, of course, is not true. Most of these so-called errors have been corrected by modern translators. The remaining discrepancies are of an extremely minor nature, which do not appre-

ciably affect the authenticity of the Bible text. DOES IT SET?

The article begins with a question: "How accurate is the Holy Bible that we read today?" But throughout his entire article the author never answers that question. But if he had, he would have had to answer that as a whole the Bible is accurate, true and authentic.

But what about the other points the article raises, such as, "Was there really, in Jesus' time, an adulteress whose accusers were sternly told, 'He that is without sin among you, let him first cast a stone at her' . . . ? Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and preach the Gospel . . . ' or 'He that believeth and is baptized shall be saved' . . . ? Did St. John himself write the reference to the Holy Trinity attributed to him? From information modern scholars have developed, the answer to each question is probably 'No.' " Here again, the author of the article, Hartzell Spence, is only partly correct.

The passage, "He that is without sin among you, let him first cast a stone at her" is not found in several of the older manuscripts of the Bible. The New World Translation of the Bible sets aside the first eleven verses from the rest of the text of John chapter eight. It is given as a footnote, which shows that the Sinaitic manuscript, the Vatican MS. No. 1209 and the Sinaitic Syriac codex do not contain these words. Keep in mind that the Sinaitic and the Vatican No. 1209 manuscripts are two of the oldest in existence, dating from the fourth century. These verses are found in the Codex Bezae of the sixth century, the Latin *Vulgate* of the fourth and fifth centuries and the Jerusalem Syriac version of the sixth century. But since the oldest Greek manuscripts do not contain these verses their origin is doubtful.—John 8:7.

What about the next point, "Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and

SEPTEMBER 8, 1957

25

كما جاء في الموسوعة البريطانية أن "جميع نسخ الكتاب المقدس قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات في النصوص وأن مقتبسات الآباء من كتب العهد الجديد ... تظهر أكثر من مئة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص"⁽¹⁾.

(ب) وجود المياه في بداية التكوين :

«في البدء خلق الله السماء والأرض وكانت الأرض خربة وخالية والظلمات تغطي اللجة وروح الله يرف على المياه» [تكوين: 1/1 - 3].

من ناحية علمية لم يكن الماء قد تكون بعد حتى يرف روح الله عليه ، لذا « فإن القول بوجود الماء في تلك المرحلة غلط ».

(ج) وجود النور قبل خلق الشمس والكواكب :

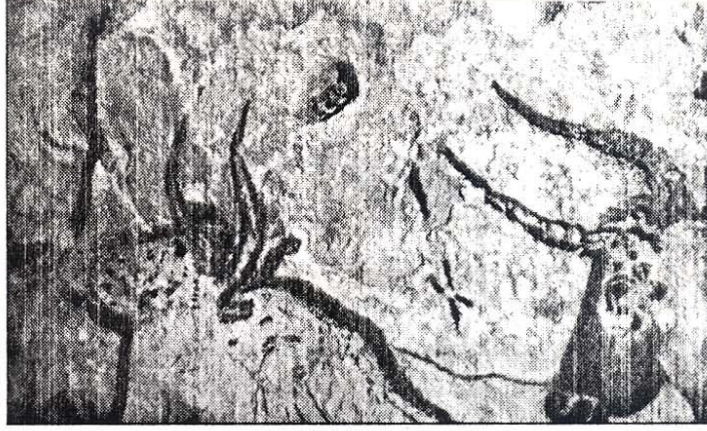
«ليكن نور فكان النور ، ورأى الله أن النور حسن وفصل بين النور والظلمة ودعى الله النور نهارة والظلمة دعاها ليلا ، وكان مساء وكان صباح اليوم الأول» [تكوين: 1/3-5]

ولكن الشمس والنجوم حسب التوراة لم تكن قد تشكلت بعد في هذه المرحلة حيث إن أنوار السموات لا تذكر في سفر التكوين إلا في العدد 14 باعتبارها ما خلق الله في اليوم الرابع ليفصل بين النهار والليل. ومن غير المنطقي أن تذكر النتيجة الفعلية (أي النور) في اليوم الأول، في حين وسيلة إنتاج هذا النور، (أي الشمس والنجوم) تذكر في اليوم الرابع كما أن الليل والنهار باعتبارهما عنصرين ليوم واحد، فإنه من غير المعقول حدوثهما إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت ضوء نجمها الخاص بها الذي هو الشمس، ودورانها في فلكه.

(د) وجود العشب والخضرة قبل ظهور الشمس :

«وقال الله لتنبث الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزرّاً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض، وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزرّاً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بزره فيه كجنسه ورأى الله أن ذلك حسن وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً» [تكوين: 1/11-13].

(1) الموسوعة البريطانية، المجلد الثاني، ص 941 ، عن كتاب دراسة في الأنجيل الأربعة والتوراة ، ص 37 ، محمد السعدي.



منحوتات صخرية عمرها ٤٥ ألف عام

تفوق مذهل لفناني العالم القديم تكشفه منحوتات صخرية جنوب استراليا

أدليد (استراليا):
الشرق الأوسط

على الصخور مباشرة ويبدو بسيطاً يصعب مقارنتها بالتقنية بين أيدي النحاتين المعاصرين. ومع ذلك فقد كانت أعماله متمسكة بالدقة الفائقة والبساطة التلقائية التي يختار فيها موضوعاته من بين الأشياء المحيطة به مثل جوه الحيوانات وأنواع النباتات بأوراقها وسيقانها، ثم يعتمد بعد استكمالها إلى تغطيتها بطلاء من الحديد المؤكسد أو المنجفيرو الذي يساعد على حماية معالم عمله الفني. ويقول البروفيسور آلن كورن استاذ التاريخ في جامعة استراليا الوطنية في مدينة كانبيرا: «إن الحقائق التي كشفها تاريخ قطع المنحوتات الصخرية في مواقع الحفرية بمناطق جنوب استراليا والتي تغطيها سلالا

اللوحات الجدارية المكتشفة في كهوف جنوب فرنسا فلا يزيد عمرها عن ٢٦ ألف عام. ويؤكد البروفيسور دونالد نون عالم الآثار في جامعة أريزونا الذي يشرف على أعمال الحفرية في جنوب استراليا التي تقودها الباحثة مارجريت نوبس من جامعة الفلاندز في مدينة أدليد، أن قطع المنحوتات الصخرية التي تم العثور عليها في ثلاثة مواقع للحفرية في شمال شرق مناطق جنوب استراليا تعود أعمارها إلى ما بين ٢٦.٧٠٠ عام و٤٥ ألف عام. وتكشف قطع المنحوتات الصخرية التي تم العثور عليها أخيراً عن مهارة عالية وأبداع متقدم للفنان الاسترالي القديم الذي كان يقوم بعملية التحت

كشفت اثنان من علماء الآثار الاستراليين في مطلع الأسبوع الماضي عن تفوق جماعات الأبورجين في فنون الحفر على الصخور وداخل الكهوف على أقرانهم الأوروبيين بعدة آلاف من السنين. كما أكد علماء الآثار والخبراء الأركيولوجيون العثور على إحدى هذه الصخور من المنحوتات الفنية في استراليا أخيراً والتي يعود تاريخها إلى ما قبل ٤٥ ألف عام في البنية الاسترالية، في الوقت الذي يعود تاريخ أقدم قطع المنحوتات في الكهوف الأوروبية إلى ٢٢ ألف عام، أما



«كوسكر» «الفواص» و «الكهف»

صورة للفواص الفرنسي هنري كوسكر الذي اكتشف بالصدفة كهفاً تحت الماء، زين بعشرات الرسومات والمنحوتات يعود تاريخها إلى 10000 سنة قبل الميلاد، في بلدة كاسيس شرق مرسيليا. أطلق وزير الثقافة الفرنسي جاك لانج على هذا الاكتشاف التاريخي اسم «الفواص كوسكر».

(أ ب)

اكتشاف جمجمة إنسان تعود إلى ٦ ملايين سنة في تنزانيا

والغزلان المعروفة اليوم. واكتشفت البعثة التي تضم باحثه

شمال تنزانيا. وقد تمكن الفريق الذي يقوده تيري هاريسون من جامعة نيومارك، كندا،

دار السلام. أ. ب. أعلن المشف الوطني في تنزانيا أن فريقيا من منطقة شينيانجا

لا يمكن أن يكون هناك عالم نباتي ينتظم جيداً بالتناسل بالبذرة قبل ظهور الشمس (التي ظهرت كما يقول سفر التكوين في اليوم الرابع) وقبل انتظام تعاقب الليل والنهار فذلك ما لا يمكن القول به .

(هـ) خلق الأرض والقمر قبل خلق الشمس :

"فقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوار في جلد السماء لتتير على الأرض وكان كذلك وقد عمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل ... وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً" [تكوين: 1/14-19].

وهذا خطأ لأنه من الثابت علمياً أن القمر والأرض قد نبعا من نجمهما الأصلي الذي هو الشمس. لذا فوضع خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض يناقض المعلومات الأساسية عن تشكل عناصر النظام الشمسي.

نكتفي بهذا القدر من الأخطاء العلمية ونقول: "إن إدراج مراحل الخلق المتعاقبة في إطار أسبوع ... لا يقبل الدفاع من وجهة النظر العلمية، فمعروف تماماً في أيامنا أن تشكل الكون والأرض قد تم على مراحل تمتد على فترات زمنية طويلة لا تسمح المعطيات الحديثة بتحديد مدتها ولو تقريباً"⁽¹⁾.

ثانياً: صفات لا تليق بكمال الله:

(أ) الله يستريح من التعب:

"وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع" [تكوين: 2/2]. لقد شبه كاتبو التوراة الله بالإنسان العامل الذي يكد ويتعب طيلة أيام الأسبوع الستة وفي اليوم السابع يستريح. ولقد ضحد الله هذه الفرية في آيات كثيرة من القرآن إذ قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ⁽²⁾ وَمَا سَنَا مِنْ لَغْوٍ﴾ [سورة ق: الآية 38]. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَى..﴾ [سورة الأحقاف: الآية 33]. ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. [سورة ق: الآية 15]. فالله ينزه نفسه في القرآن

(1) عن دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص 41-42 ، الدكتور موريس بوكاي.

(2) ويوم عند ربك كألف سنة مما تعدون .

عن التعب الذي وصفوه به. (وهم في هذا إنما يناقضون أنفسهم فقد ورد في إشعيا قوله :
 " أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا" [28/40]
 مما يكذب قولهم في أن الله استراح من التعب). ولما انتقدهم العلماء في ذلك "غير
 مترجمو التوراة إلى الإنجليزية" الاستراحة بالتوقف"، فقالوا أنه أكمل خلق السموات
 والأرض في ستة أيام وفي اليوم السابع توقف عن العمل لأنه انتهى منه⁽¹⁾.

And so when the whole univers was completed by the sixth day God finished what he had
 been doing and stopped working

أما في اللغات الأخرى – وخصوصاً لغات بلاد العالم الثالث، فتبقى الكلمتان تعب
 فاستراح.

(ب) الله يحزن ويتأسف:

"ورأي الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض...فحزن الرب أنه عمل الإنسان
 في الأرض وتأسف في قلبه" !! [تكوين: 6/5 – 6].

"إن نسبة الحزن والتأسف إلى الله تعالى لأن شر الإنسان قد كثر، هو قول جاهل
 مخرف لا يعرف الله، لأنه يصفه بالجهل في عدم معرفته لما سيكون عليه حال الإنسان
 بعد خلقه وهذا في حق الله محال وهو من الكفر المحض، لذا جاء القرآن مدوياً بأن الله
 خلق الإنسان والكون بعد أن قدر كل شيء أزلاً." [وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو،
 ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا
 رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين] [سورة الأنعام: الآية 59]، ولقد كرروا ندم الله في
 سفر الخروج [14/32] وصموئيل الأول [10/15-11] وعاموس [7/4-6] ويونان
 [10/3] ومرة أخرى نسوا أنهم إنما يناقضون أنفسهم لأنهم كانوا قد ذكروا في سفر العدد
 [19/23]، إن الله ليس إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم.

(ج) الله يخشى الناس لذا يبلبل لسانهم:

"قال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداءهم بالعمل والآن لا
 يمنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع
 بعضهم لسان بعض، فبدهم الرب من هناك على وجه الأرض فكفوا عن بنيان المدينة"
 [تكوين: 11/6-8].

(1) اليهودية والمسيحية ص 109 ، الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

مرة أخرى بحسب عقولهم البدائية يصورون الله كأنه بشر وأنه يخشى الناس تعالى الله عما يصفون. إن الإله الذي يخشى البشر حتماً هو ليس الله خالق البشر إنما هو إله خرافات وأساطير لأن من صفات الله الحقيقي الذي خلق البشر أنه "لم يكن له كفواً أحد".⁽¹⁾ والقرآن يثبت لله سلطاناً قوياً لا يماثله ولا يدانيه سلطان وقد تحدى الله بهذا السلطان كل القوى. ومن يقرأ آيات القرآن في هذا المجال يشعر بهيبة جلال الله وعظمته وكبريائه الذي لا يزول، ومن تلك الآيات⁽¹⁾.

{وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} [سورة الزمر: الآية 67]. {وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون} [سورة الأنعام: الآية 61]. {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون} [سورة الحشر: الآية 23]. {رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً} [سورة النبأ: الآية 37].

أما بلبله لسانهم أي اختلاف لغاتهم وألسنتهم، فهذا أيضاً زيف وتخريف لأن اختلاف اللغات والألسنة قدرة من قدرات الله وآية من آياته التي لا تعد ولا تحصى. {ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين} [سورة الروم: الآية 22].

"ولو كان الأمر كما تزعم التوراة لكان الأجدر بالله أن يبتلي الناس باختلاف قلوبهم -وليس ألسنتهم- فيملؤها حقداً وبغضاً حتى لا يتحاب اثنان ليأمن مكر الناس وتحديهم له سبحانه، لأن اختلاف اللغات كما هو مشاهد لم يمنع من قيام الترابط بين الشعوب والأمم... والتوراة تنسب إلى الله كراهة اجتماع الناس واتحادهم وتزعم أن الله -تعالى عما يقولون- يعتبر اتحاد البشر تحدياً له نفسه ولذلك خالف بين لغاتهم حتى لا يكونوا شعباً واحداً لهم من القوة ما يوصلهم إلى ما يريدون. فقد دفع القرآن ذلك وأبطل ما ترويه التوراة حيث جاء الاتحاد في القرآن مأموراً به ومنهياً عن ضده وهو التفرق" حيث يقول الله فيه. {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا} [سورة آل عمران: الآية 103].

(1) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، ص 175، الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

والاعتصام هو الاتحاد والترابط القوي بين الناس، ثم جاء النهي عن التفرق... فالقرآن ينزه الله عن نقائص الضعف والخشية من خلقه ويثبت له السلطان المطلق والقدرة الفائقة وإنفاذ الأمر الذي يريده دون خشية العواقب لأنه هو القاهر فوق كل المخلوقات⁽¹⁾

(د) موسى يرى ظهر الله:

في الوقت الذي تذكر فيه التوراة أن موسى لم يقدر أن يرى وجه الله "وقال -أي الله- لا تقدر أن ترى وجهي وتعيش" [خروج: 20/33] لم يمانع محرفو التوراة في أن يجعلوا موسى يرى ظهر الله!! "وقال الرب هو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في ثغرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز ثم أرفع يدي فتتظر ورائي وأما وجهي فلا يرى" [خروج: 1/33-23].

وهذا مرة أخرى تخريف، إذ يجسدون الله على شكل بشر يمكن رؤيته وتعالى الله عن أن يكون جوهرًا يحده المكان والزمان، أو يحل في مكان ويخلو منه مكان أو أن يكون خاضعاً لأبصارنا. وقد دحض الله هذه الفرية في القرآن إذ قال: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [سورة الشورى: الآية 11]. {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} [سورة الأنعام: الآية 103].

(هـ) 1- موسى وهارون وشيوخ إسرائيل يرون الله ويأكلون ويشربون في حضرته:

"ثم صعد موسى وهارون وباداب وابيهود وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ولكن لم يمد يده إلى إشراف بني إسرائيل وأكلوا وشربوا" [خروج: 9/24]. (فهل هناك عاقل يصدق هذا ؟!!).

2- الله يسكن في وسط اليهود:

"فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم" [خروج: 8/25].

"المسكن من خشب ومعادن وشعر معزى وجلود من عشر شقق من البوص المبروم... بعضها موصول ببعض... وخيمة اجتماع تضاء بزيت زيتون

(1) المصدر السابق ، ص 177 - 178.

مرضوض...خارج الحجاب...يرتبها هارون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب
فريضة دهرية في أجيالهم من بني إسرائيل".

"يتعقب القرآن...تلك الدعاوى كلها فيبطلها بما يقرره من حق ووفاء بالأمانة في
النص والبلاغ. فقد بيّن أن موسى نفسه حين طلب أن يرى ربه وهو يتلقى كلامه على
الجبل لم يمكنه "الجليل" من تلك الرؤية {ولما جاء موسى لميقاتنا وكلم ربه قال رب أرني
أنظر إليك. قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول
المؤمنين} [سورة الأعراف: الآية 143]. فإذا كان هذا حال موسى في عدم الرؤية وهو أفضل
بني إسرائيل لأنه نبيهم فكيف يكون حال غيره من قومه مهما كانوا من الفضل والتقوى.
ثم إن القرآن الأمين يقص علينا ما صنعه الله ببني إسرائيل حين قالوا لموسى: "لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة". {وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتكم
الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون} [سورة البقرة: الآية 55-
56].

وهذا نص قاطع في نفي أن يكون بنو إسرائيل قد رأوا الله سبحانه لأنهم حين علقوا
إيمانهم لموسى برؤيتهم الله عياناً أماتهم الله ثم أحياهم مرة أخرى وأراهم بعض الآيات،
أما الرؤية المطلوبة فلم يمكنهم منها. وبهذين الوجهين يندفع ما زعمته التوراة من رؤية
بني إسرائيل لله وينهار بانھیار هذه الفرية كل ما رتبوه عليها من أوهام.

أما دعوى التوراة من أن الله كلم موسى أن يصنع له بنوا إسرائيل مسكناً ليسكن
بينهم ويجتمع بهم أبد الدهر فهذا وهم مريض لا يحتاج إلى مهارة في دحضه لأن من
يقرأه لا يكاد يستسيغه ويفضل أن يحتسي السم فيجد له طعماً أيسر على النفوس قبوله من
هذا الكلام الغث الهزيل. فإن آية واحدة من القرآن ... تدفعه كله دفعة واحدة فإذا هو
زاهق. وهذه الآية تلخص في صدق وأمانة ما قاله الله لموسى عقب الميقات الموعود
وإليك نصها:

{قال يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن
من الشاكرين} [سورة الأعراف: الآية 144].

ثم تتلوها آية مفصلة وفيها يقول الحق سبحانه وتعالى: {وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين} [سورة الأعراف: الآية 145]. وبهذا البيان الأمين اختفى الباطل بكل صورته، فلا مسكن للرب ولا خيمة اجتماع ولا مذبح ولا بخور ولا بوص مبروم ولا شعر معزى ولا شقق ولا كباش ولا سراج من زيت الزيتون المرصوص، لقد رض هذا كله ثم حرق ونسف نسفاً.

والخلاصة أن التوراة تجعل من الله سبحانه وتعالى إلهاً مجسماً يحل في مكان ويخلو منه مكان. أله يسكن في مسكن بين بني إسرائيل وفي مسكنه ألوان لا حد لها من الزخارف والديكورات الغربية التصوير والتكوين يجتمع ببني إسرائيل كل مساء حتى الصباح. إنه إله لبني إسرائيل وحدهم وليس لغيرهم من الخلق!!.

والقرآن ينزه الله عن التجسيم والحلول فهو فوق كل مكان وزمان سلطانه عظيم وجلاله مهيب رب كل المخلوقات لا يشغله شأن عن شأن غني عن العالمين موصوف بكل كمال منزّه عن كل نقص {ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} [سورة الأنعام: الآية 103] (1).

ومن الصفات الأخرى التي لا تليق بجلاله وقدره (1) "أن الله الذي لا يستطيع أن يراه أحد ذكروا أنه صارع يعقوب وكاد يعقوب أن يغلبه وظل ممسكاً به حتى باركه [تكوين 32/24-30] (2) والله الواسع العلم جعلوه محدود العلم يحتاج إلى علامات تهديه إذ ذكروا في سفر الخروج [30- 21/12] أنه أمرهم بطلاء أبوابهم بالدم لتكون علامة له يميز بها بيوتهم حتى لا يدمرها حين يأتي لتدمير بيوت المصريين (3) وأنه خلق البشر على صورته [تكوين: 27/1] مع أن الله ذكر في اشعيا أنه لا مثيل له [5/46 و10] وأنه يتنفس وينتفش [خروج: 17/31] (5) وأنه متردد ويحتاج إلى نصيحة موسى [خروج: 32/9-14] (6) وأنه يحب رائحة القرايين المحروقة [تكوين: 21/8] (7) وأنه إله عنصري خاص باليهود [خروج: 3/10]... الخ (8) هذا وأسفار العهد القديم تعج

(1) المصدر السابق ، ص 180 - 182

بالأوصاف الفجة الغربية التي ألصقها كتبة التوراة بالله تعالى كالأسد والنمر والدب واللبوة [هوشع: 13/4-8] مما لا يليق بجلال الله وقدره⁽¹⁾.

ثالثاً: الله الذي أنزل في الألواح "وصية لا تسرق" - يوصي اليهود بالسرقة - تعالى الله عما يقولون: لقد كتبوا في توراتهم أن الله قال لهم قبل رحيلهم إلى مصر :

"ولكني اعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون ... فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهباً، وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين" [خروج: الآية 19/3-22].

رابعاً: الله - وتعالى الله عما يقولون - ينطق فحشاً ورذالة:

إن بغاء الأخنتين "أهولة" و"أهولية" والتفاصيل الجنسية المذكورة في سفر حزقيال والمنسوبة إلى وحي الرب، لتخل منها الكتب الجنسية المبتذلة الرخيصة⁽²⁾.

ومن المضحك المبكي أن مكتب مراقبة المطبوعات في جنوب إفريقيا - كما يقول السيد يوسف بوكاس⁽³⁾ - قد حظر هذه النصوص عندما عرضت عليه في نشرة منفصلة دون أن يعلم أنها من التوراة، ومنع نشرها، وعليه أصبح نشر الكتاب المقدس مخالفة قانونية. ولما فطنوا للأمر سمحوا بطباعتها وكابروا وقالوا إن الكتاب بالنسبة إلينا كتاب مقدس!! وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على التعصب الأعمى دون رغبة في أعمال الفكر.

خامساً: سفر كامل اسمه نشيد الإنشاد، كله غناء فسقي، وهذه بعض فقراته:

"فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أُمي وحجرة من حبلت بي ... شفتاك كسلكة من القرمز وفمك حلو وخدك كفلكة رمانة تحت نقابك، عنقك كبرج داود ... ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن ... شفتاك يا عروس تقطران شهداً ... حفظة الأسوار رفعوا إزارني عني ...

(1) دراسة في الأنجيل الأربعة ص 131-134 ، محمد السعدي.

(2) انظر ص20.

(3) نشرة صوت الشعب ، 9 أغسطس 1985.

حلقة حلوة وكله مشتهيات ... دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدي صناع. سرتك كاس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج...ثدياك كعناقيد الكرم ... شماله تحت رأسي ويمينه تعانقتي... أنا سور وثدياك كبرجين... الخ".

فهل لمثل هذا يقال كلام الله؟! حاشا لله.

سادساً: القذف في أنبياء الله وأزواجهم وأولادهم واتهامهم بالزنى وزنى المحارم:

إن كتاباً يصورون الله سبحانه وتعالى تصويراً بشرياً خرافياً هو منزله عنه، ليس غريباً عليهم أن يصوروا لنا أنبياء الله وأزواجهم وأولادهم بصورة خسيصة مرذولة. وهم أكرم خلق الله على الله. خذ مثلاً:

(أ) سارة زوجة إبراهيم أبو الأنبياء يأخذها فرعون لنفسه (بألفاظ فيها شبهة وهي أن فرعون يصنع لإبراهيم خيراً مقابل ذلك!!):

"وحدث جوع في الأرض فاتحدر ابرام إلى مصر ... وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي ... فحدث لما دخل ابرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى ابرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء ..." [تكوين: 12/10-16].

كم المدة التي قضتها سارة عند فرعون بعيدة عن زوجها؟ . وماذا فعل فرعون بها في تلك المدة؟ ولماذا أعطى فرعون غنماً وبقرًا وحميراً وعبيداً وإماء لإبراهيم؟! وهل نبي الله يقبل غنماً وبقرًا وحميراً... أو أي شيء كان لقاء قضاء زوجته بعض الوقت مع فرعون؟ وأي جمال هذا الذي كان لسارة وسارة قد جاوزت الستين وإبراهيم الخامسة والسبعين. وعلى فرض أن الرواية صحيحة فلماذا وصفوها بنصوص فيها شبهة؟ فإذا كانوا يكتبون هذا عن أبي الأنبياء جدهم فهل يؤتمن لهم أن يكتبوا عن بقية أنبيائهم في توراتهم بعد ذلك؟ وما هي العبرة من التجني على نبي الله وزوجته في كتاب يقال لنا إنه مقدس!. ويا ليتهم اكتفوا بذلك إذ أعادوا نفس الرواية مع "ابيمالك" ملك جرار الذي أخذ أيضاً سارة عنده [تكوين: الآية 1-3]، ونفس القصة جرت لرفقة زوجة اسحق مع ابيمالك ملك الفلسطينيين [تكوين 26/7-11].

(ب) لوط نبي الله يزني بابنتيه:

"وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه فقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا ... هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحیی من أبينا نسلًا، فسقتا أبيهما خمرًا ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، وفي الغد قامت الصغيرة واضطجعت معه فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه "مؤاب" وهو أبو المؤابيين اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا ودعت اسمه "بن عمي" وهو أبو بني عمون إلى اليوم" [تكوين: 30-37].

حَزَقِيَال ٢٢ وَ ٢٣

بُورُ السَّيِّدِ الرَّبِّ

الْأَصْحَاحُ الْقَالِكُ وَالْعَشْرُونَ

١ وَكَانَ إِلَى كَلَامِ الرَّبِّ قَائِلًا: يَا أَبْنَى آدَمَ كَانَ أَمْرًا نَانِ ابْنَتَا أُمِّ وَاحِدَةٍ. وَرَبَّنَا
بِهِصَرَ. فِي صِبَاهُمَا رَبَّنَا. هُنَاكَ دُعِدْغَتْ تُدْبِيهْمَا وَهُنَاكَ تَزَعَزَعَتْ تَرَائِبُ عِذْرَيْهِمَا.
٢ وَأَخْتُهُمَا أَهْلَةُ الْكِبَرَةِ وَأَهْلِيَّةُ أَخْنَهَا وَكَانَتَا لِي وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَأَسْمَاهُمَا
٣ السَّامِرَةُ أَهْلَةُ وَأُورُشَلِيمُ أَهْلِيَّةٌ. وَرَبَّنَا أَهْلَةُ مِنْ تَحَنِي وَعَشِيفَتْ مُحْيِيهَا أَشُورَ
٤ الْأَبْطَالِ. الْأَلَابِيِّينَ الْأَسْمَاجُورِيِّينَ وَلَاءَ وَبَعَثْنَا كُلَّهُمْ شُبَّانَ شَهْوَةٍ فُرْسَانًا رَاكِبِينَ الْخَيْلِ.
٥ فَدَفَعْتُ لَهُمْ عُنْفُومًا لِيُخَارِبُوا بَنِي أَشُورَ كُلَّهُمْ وَتَجَسَّتْ يَكُلُّ مِنْ عَشِيفَتِهِمْ يَكُلُّ أَصْنَامِهِمْ.
٦ وَلَمْ تَتْرَكَ زَنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا لِأَنَّهُمْ ضَاغَعُومَهَا فِي صِبَاهَا وَزَعَزَعُوا تَرَائِبَ عِذْرَيْهَا
٧ وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زَنَاهُمْ. لِذَلِكَ سَلَمْنَهَا لِيَدِ عُنْفَانِهَا لِيَدِ بَنِي أَشُورَ الَّذِينَ عَشِيفَتُهُمْ. ثُمَّ
٨ كَفَنُوا عَوْرَتَهَا. أَخَذُوا بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ فَصَارَتْ عِبْرَةً لِلنِّسَاءِ وَأَجْرًا
عَلَيْهَا حُكْمًا

١١ « فَلَمَّا رَأَتْ أَخْنَهَا أَهْلِيَّةٌ ذَلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عَشِيفَتِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا وَفِي زَنَاهَا أَكْثَرَ
١٢ مِنْ زَنَاءِ أَخْنَهَا. عَشِيفَتْ بَنِي أَشُورَ الْوَلَاءَ وَالْبَنِينَ الْأَبْطَالِ الْأَلَابِيِّينَ أَفْقَرُ لِيَّاسٍ
١٣ فُرْسَانًا رَاكِبِينَ الْخَيْلِ كُلُّهُمْ شُبَّانَ شَهْوَةٍ. « فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَجَسَّتْ وَكَلَبَتْهَا طَرِيقُ
١٤ وَاحِدَةٍ. « وَزَادَتْ زَنَاهَا وَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى رَجَالٍ مُصَوِّرِينَ عَلَى تَحَائِطِ صُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ
١٥ مُصَوِّرَةٍ بِمَعْرِفَةٍ. « مَطْلِينَ بِمَنَاطِقٍ عَلَى أَحْقَانِهِمْ عَمَائِهِمْ مَسْدُولَةً عَلَى رُؤُوسِهِمْ.
١٦ كُلُّهُمْ فِي الْمَنْظَرِ رُؤَسَاءَ مَرْكَبَاتٍ شَبَّهَ بَنِي بَابِلَ الْكَلْدَانِيِّينَ أَرْضَ مِيلَادِهِمْ. « عَشِيفَتُهُمْ
١٧ عِنْدَ أَخِي عَيْنَتَهَا إِيَّائِي وَارْسَلْتُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. « فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ
١٨ فِي مَضْجَعِ الْحُسْبِ وَتَجَسَّوْهُا بِزَنَاهُمْ فَتَجَسَّتْ بِهِمْ وَجَنَّتْهُمْ نَفْسُهَا. « وَكَفَنَتْ زَنَاهَا
١٩ وَكَفَنَتْ عَوْرَتَهَا لِحَبْنَتِهَا نَفْسِي كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أَخْنَهَا. « وَكَثُرَتْ زَنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ

فمن يصدق أن بنات نبي الله يفعلن هذه الفاحشة القذرة مع أبيهم؟! إن الكذب لو اوضح في هذه الرواية لدرجة أنه يشير إلى نفسه ويقول هاأنذا تعالوا إقْلَعُونِي. فأولاً من أين للبنتين الخمر في الجبل حيث سكنوا، وربما يكونوا قد سكنوا كهفاً. وإن قال قائل إنهن حملنه معهن من "صوغر" نقول إن الخمر كانت محرمة على الأنبياء وآل بيتهم. وثانياً ماذا كان موقف لوط عندما بدأ الحمل يظهر على ابنتيه؟! وعندما وضعتا؟!!! واليوم نسأل هل هناك إنسان مهما بلغت به القحة والندالة يستطيع أن يقرأ اضطجاع بنات لوط مع أبيهم لأمه أو يقرأها لأخته أو ابنته، وما الغبرة في وجود مثل هذا الفحش في كتاب لا يزالون يزعمون للناس بأنه مقدس؟!!! ألمثل هذا يقال كتاب الله؟! حاشا لله. إن الغرض من روايتهم هذه واضح وضوح الشمس وهو تحقير الموابيين والعمونيين وتلويت نسبهم لأنه كان بين بني إسرائيل وبينهما عداوة شديدة ولم يهمهم أن يكون ذلك على حساب شرف نبي من أنبياء الله وبناته الكرام. فهل يعقل أن تقوم ابنتا لوط نبي الله اللتين أنقذهما الله وأباهم من هلاك مدينتي سدوم وعموره أن تقوما بعدها بما يغضب الله من مثل هذه الفاحشة التي لا يقوم بها حتى البهائم والحيوانات؟!!! والتي هي في حد ذاتها أفضع مما كان يأتيه أهل سدوم وعموره التي خسف الله بهم الأرض. ومما يثبت كذب هذه الرواية جملة وتفصيلاً هو ما كان قد كتبه لنا كتبة التوراة أنفسهم. فقد ذكروا لنا قبل ذلك أن إبراهيم قال لله قبل هلاك أهل سدوم وعموره "افتهلك البار مع الأثيم" [تكوين: 23/18] ومن هو البار غير لوط وابنتيه الذين أنقذهم من الهلاك؟!!!

(ج) اغتصاب ابنة يعقوب:

"وخرجت دينة ابنة لينة التي ولدتها ليعقوب لتنتظر بنات الأرض فرآها شكيم بن حمور الحوي رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها" [تكوين: 34/1-3].

(د) رأوبين يضاجع سرية أبيه:

"ثم رحل إسرائيل -أي يعقوب- ونصب خيمته وراء مجدل عدر. وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه" [تكوين: 21/35-22].

(هـ) يهوذا بن يعقوب يزني بكنته ثامار "زوجة ولديه":

وأخذ يهوذا زوجة "لعير" بكرًا اسمها "ثامار" ... فأماته الرب. فقال يهوذا "لأونان" أدخل على امرأة أخيك وتزوج بها واصنع نسلًا لأخيك فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأته أنه أفسد على الأرض لكي لا يعطي نسلًا لأخيه ... فأماته الرب أيضاً فقال يهوذا "لثامار" كنته اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر "شيلة" ابني (الثالث) ... فمضت ثامار وقعدت في بيت أبيها. ولما طال الزمان ماتت امرأة يهوذا... وقيل لثامار هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه. فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وجلست ... على طريق تمنة، لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة. فنظرها يهوذا... وقال هاتي أدخل عليك - لأنه لم يعلم أنها كنته - ... ودخل عليها فحبلت منه ... [تكوين: 38/6-30] وبقية القصة تقول إنها ولدت توأمان هما فارص وزارح. والسؤال هل هناك مؤمن حقاً يؤمن بهذه القذارة!!؟.

(و) داود النبي يزني:

"وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ... فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه واضطجع معها ... ثم رجعت المرأة إلى بيتها، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى" [صموئيل الثاني: 11/2-5]. وليس هذا فحسب بل يتأمر نبي الله على قتل زوجها!!!.

هذا، بينما كتبة التوراة يناقضون أنفسهم في [صموئيل الثاني: 15/23-17] ويخبرونا بأن داود رفض شرب الماء رغم عطشه الشديد وسكبه للرب، مما يؤكد أنه كان متحكماً في شهواته، وهذا يثبت كذب ما افتروه على نبي الله.

(ز) أمنون ابن داود يمارض من أجل أن يزني بأخته "ثامار" حيث تمكن منها وقهرها-أي فض بكارتها ونال غرضه منها-. [صموئيل الثاني 13/2001].

(ح) أبشالوم بن داود يزني بسراري أبيه:

"فنصبوا لأبشالوم الخيمة على الاسطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل" [صموئيل الثاني: 16/22-23] "وكان أبشالوم قد قتل أخاه أمنون لأنه زنى بأخته ثامار" [صموئيل الثاني: 13/1-38]، والزنا محرم في كتبهم حسب الوصايا العشر وكذلك محرم في جميع الكتب السماوية السابقة واللاحقة، ومع هذا ينسبون الزنا لأنبيائهم ليكون غطاءً شرعياً لزنائهم هم مستقبلاً.

"تشكل هذه الروايات في مجموعها وثيقة اتهام مكشوفة تصم بها التوراة أنبياء الله وزوجاتهم وذريتهم. ولو أن محامياً كان له كل ملكات التأويل والإخراج وشهدت له كل محافل القضاء والفصل في الخصومات حاول ان يبرئ التوراة من جريمة القذف العلني المتعمد لصاقت عليه السبل ... لذا نزل القرآن الأمين ليدفع عن أنبياء الله وصمة الخسة والسقوط التي سجلتها أهواء اليهود المرضى في أسفار الأنبياء ... فمثلما علت عقيدة الإسلام في الله علت عقيدته في رسل الله فكلهم مصطفىون مختارون مبرأون من المآخذ والعيوب المحسوسة والمعقولة والقرآن الأمين يبين في مواضع متعددة منه سمو الرسل واختيارهم من صفوة خلقه وأطيبهم معدناً وأنقاهم سريرة، -ليكونوا قدوة للبشرية- إذ قال: **{وإنهم عندنا من المصطفين الأخيار}** [سورة ص: الآية 47].

"تلك هي شهادة القرآن الأمين الصادق لأنبياء الله ورسله بأنهم كملة مبرأون من العيوب لأنهم مصطفىون مختارون، والاصطفاء هو تخير الأصفى... أي أنهم خالصون سالمون من كل دنس أو مغمز وحاشا لله أن يجعل في نسب رسول أو نبي من أنبيائه مخلوقاً من نطفة زرعت في غير أرضها فنبتت منبتاً حراماً... ولو صح قولهم لما استحقوا أن يكونوا أنبياء ورسلاً، ولقد فقد الناس ثقتهم بأنبيائهم، ويا ويل البشرية لو خلت حياتها من القرآن الذي دفع أباطيل التوراة ودفع عن أنبياء الله ورسله المكرمين ما لا يليق⁽¹⁾ مما ألصقوه بهم من نصوص يسميها غيرنا الدعارة في الكتاب المقدس.

"امنعوا هذا الكتاب" يقول عنه الأديب جورج برنارد شو: "إنه من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض. احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح. احفظوا الكتاب المقدس بعيداً عن الأطفال"⁽²⁾.

"إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس. والكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحاً للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشر من العمر"⁽³⁾.

(1) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه للدكتور عبد العظيم ابراهيم المطعني .

(2) هل الكتاب المقدس كلام الله ، ص 63، أحمد ديدات.

(3) جريدة الحقيقة المجردة ، أكتوبر 1977م عن المصدر السابق رقم (2).

سابعاً: تحريف التوراة باعتراف اليهود والمسيح والمسلمين:

(أ) ورد على لسان النبي اريميا ما يؤكد التحريف إذ قال :

"كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب" [اريميا: 8/8]. "أما وحي الرب فلا تذكره بعد ... إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهاً" [اريميا: 36/23].

(ب) يصر اليهود السامريون على أن اليهود العبرانيون قد حرفوا التوراة ويصر اليهود العبرانيون على أن السامريين حرفوا التوراة إذ هناك (6000) موضع اختلفت فيها التوراة العبرية عن التوراة السامرية⁽¹⁾. وكذلك يقر علماء المسيحيين كما مر معنا أن اليهود حرفوا التوراة.

(ج) ومنها أيضاً أنه لا يمكن أن يكون موسى قد كتب وفاته بيده في التوراة فلقد جاء في [سفر التثنية: 5/34] "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب ... ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم".

(د) ولقد ورد على لسان المسيح في إنجيل برنابا [10 8/124] أن التحريف طال كتاب موسى وكتاب داود وأنه سيُطال إنجيله أيضاً.

ثامناً: تحريف خطير في ابن إبراهيم الذبيح:

لقد ذكروا في توراتهم أنهم رفضوا هاجر زوجة إبراهيم الثانية وكذا ابنها إسماعيل "أطرد هذه الجارية وابنها" [تكوين: 10/21] ومن هنا جاءت تسمية ابنها "بالحجر الذي رفضه البناعون" [مزامير: 22/118] وتمسكوا بسارة زوجة إبراهيم الأولى وابنها اسحق. لذلك ولغرض في أنفسهم حرفوا التوراة لتلائم أهواءهم فجعلوا اسحق هو الذبيح بدل أخيه الأكبر إسماعيل، وكتبوا في توراتهم "خذ ابنك وحيدك (وأضافوا) الذي تحبه - اسحق"، ليعزوا للقارئ أن إسماعيل لم يكن محبوباً لدى أبيه) "واذهب إلى الأرض المريا، وأصعده هناك محرقة" [تكوين: 2/22]، وفاتهم أنهم إنما يناقضون أنفسهم بأنفسهم كيف؟!

(1) واضح للعيان أن اسحق هنا محرقة، إذ الأصل "خذ ابنك وحيدك اسماعيل" بدليل أنهم كانوا قد ذكروا الحقيقة قبل ذلك في [تكوين 16/16] عندما قالوا "وكان

(1) اليهودية والمسيحية - ص 175 - محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

إبراهيم ابن 86 سنة عندما ولدت هاجر إسماعيل. ثم ولدت سارة اسحق وكان إبراهيم ابن (100) سنة [تكوين: 5/21]. أي عندما ولد اسحق كان سن أخيه إسماعيل (14) سنة !!!

فاسحق لم يكن أبداً وحيد أبیه، بل إسماعيل هو الذي كان وحيد أبیه طيلة (14) عاماً حتى ولد أخوه اسحق.

(2) ثم إن المنطق يقول إن الله أراد أن يمتحن حب إبراهيم له في قيامه بذبح ابنه "البكر" الذي جاءه بعد (86) سنة من العقم، وبعد أن كان قد قطع كل أمل في الإنجاب. إن مثل هذا الابن البكر الذي جاء بعد دعوات حارة مستمرة (لذا سماه اسمع ايل أي الذي "سمع الله" فيه دعاء إبراهيم) هو الذي يكون محبوباً وغالياً على قلب أبیه ليمتحنه الله فيه وليس الابن الثاني.

(3) كما إن التوراة تنص على أن البكر هو الذي يقدم للذبائح وهي شريعة مستمرة منذ آدم إلى موسى عليهما السلام. فقد جاء في سفر التكوين "....." قابيل قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب " وقابيل هو بكر آدم" (3/4). وبقي هذا الحكم مستمراً إلى عهد موسى عليه السلام. فإن البكر هو الذي يخصص لله ويقدس كما جاء في سفر الخروج، "وكلم الرب موسى قائلاً: قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم من بين إسرائيل من الناس ومن البهائم أنه لي" [2-1/13]. من هذا المنطلق يكون إسماعيل بكر أبیه، هو الذي استحق هذا الشرف ليكون في خدمة الله وليس اسحق كما حاولوا أن يدلّسوا علينا.

(4) بعد أن ذكر الله هذه الرواية في القرآن (أي تقدم إبراهيم ابنه إسماعيل للذبح والفداء)، قال عن إبراهيم: "وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين" [الصافات: 112]، مما يؤكد أن التضحية بإسماعيل كانت قد تمت قبل أن تتكون ذرة واحدة من اسحق في رحم أمه.

(5) ولما جاءت مسألة العهد بين الله وإبراهيم، قام عزرا ومن ساندته في كتابة التوراة بتحريف مفضوح آخر. إذ بعد أن ذكروا أن الله أقام عهده بينه وبين إبراهيم ونسله من بعده "وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك" [تكوين: 8-7/17] - وإسماعيل طبعاً من نسله - عادوا وناقضوا أنفسهم بكل سذاجة ووضعوا على

لسان الله كلاماً لم يقله أبداً إذ دسو هذه الجملة "ولكن عهدي أقيمه مع اسحق الذي تلده سارة في هذا الوقت في السنة الآتية" [تكوين: 21/17]. فهل يعقل بعد أن أقام الله العهد بينه وبين إبراهيم ونسله من بعده وإسماعيل من نسله - أن يناقض الله نفسه ويحصره في اسحق الذي لم يولد بعد؟؟!! ويستثني إبراهيم وإسماعيل ؟!!! إن تناقض بل وتحريف كتبة التوراة هنا مفضوح وساذج. ثم أنه لا يعقل ولا بحال أن يقيم الله عهده مع طفل - اسحق - لم تتكون ذرة واحدة منه في بطن أمه بعد كما أسلفنا ؟!!! بعد أن سبق أن أقامه مع أبيه ونسله؟؟!! ما هذا التخريف؟؟!

(6) كذلك نرى الذين حرفوا التوراة وجعلوا اسحق هو الذبيح قد أذلوا إسماعيل وأمه هاجر إذلالاً كبيراً إذ وصفوها لنا بأنها كانت جارية لسارة "وأما ساراي فكانت لها جارية مصرية أسمها هاجر" [تكوين: 1/16] كما ذكروا أن سارة قالت لإبراهيم "أطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحق" [تكوين: 10/21]. وكتبة التوراة الذين وضعوا على لسان سارة جملة "لا يرث مع ابني اسحق" إنما قصدوا أن يرفعوا من منزلتها وابنها إسحق ويحطوا من منزلة هاجر وابنها إسماعيل ولكن فاتهم أنهم إنما يناقضون أنفسهم مرة أخرى، لماذا؟؟!!؟.

أولاً: لأن هاجر كانت زوجة شرعية لإبراهيم مثلها مثل سارة. وسارة نفسها التي اقترحت على إبراهيم أن يتزوجها حسب ما جاء في التوراة [تكوين: 16/1-4] "وأعطتها لإبرام زوجة له" [تكوين: 16/3-4] أي كانت زوجة شرعية له. كما أنها لم تكن مكروهة عند إبراهيم أيضاً بل العكس فهي التي أدخلت الفرحة والسرور إلى قلبه بعد أن قطع كل أمل في الإنجاب. ثم إنها كانت أصغر من سارة التي شاخت. إذ عندما بشرت الملائكة إبراهيم بولد آخر - اسحق - من سارة كان سن سارة (90) سنة لذا ضحكت ولم تصدق "ضحكت في باطنها قائلة أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي - زوجي - قد شاخ" [تكوين: 18/12].

إذاً، لماذا تجاهل كتبة التوراة بكورية إسماعيل وقالوا "خذ ابنك وحيدك ... اسحق" - مع أنهم اعترفوا في كل سطر كتبوه أن إسماعيل هو ابن إبراهيم البكر مثلاً "فولدت هاجر لابرام ابناً، ودعى ابرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل" [تكوين: 16/15].

"فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته ... وختن لهم لحم غرلتهم ... كما كلمه الله" [تكوين: 17/ 23] وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاثة عشر سنة حين ختنه في لحم غرلته [تكوين: 17/15] "وفي ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه" [تكوين: 17/26]. حتى بعد موت إبراهيم تعترف التوراة ببنة إبراهيم لإسماعيل "وأسلم إبراهيم روحه ومات ... ودفنه اسحق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة" [تكوين: 25/8-9] وعليه فليس عند كتابة التوراة منطق أو سبب يدعوهم لنكران بكورة وبنة إسماعيل سوى الانحياز والتعصب الأعمى. وهم إن أصروا على ذلك (عدم بنة إبراهيم لإسماعيل) عليهم أن يعترفوا بأن إبراهيم كان زانياً (وحاشاه) لكنهم أيضاً لا يقولون بذلك إذاً كيف يؤمنون ببعض نصوص توراتهم وينكرون البعض الآخر ويحرفوه ؟!!!

ثانياً: في اقتراحها أي ساره لزوجها إبراهيم ليتزوج بهاجر قالت "لعلي أرزق منها ببنين" [تكوين: 16/2] ولم تقل "لعلك يا إبراهيم ترزق منها ببنين" أي لو أن الله رزق هاجر ابناً فسيكون هذا الابن محبوباً بمثابة ابن لسارة أيضاً.

(7) ومن ناحية أخرى ليس لكتابه التوراة الذين كتبوا على لسان سارة "إسماعيل لا يرث مع ابني اسحق" أي منطق في إنكار الإرث هذا، بل له حق البكورية أيضاً الذي ذكرناه هو والذي أخذ نصيب اثنين. ويأبى الله إلا أن تظهر الحقيقة في نصوص أنساهم الله أن يحذفوها عما كتبوا هذه التوراة. ولقد وردت هذه النصوص في سفر التثنية [15/21-17] ونصها كالاتي: "إذ كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة. فإن كان الابن الأكبر هو للمكروهة فإنه يقسم لبنيه ما كان له. ولا يحل له أن يقوم ابن المحبوبة بكرّاً على ابن المكروهة البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكرّاً ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه أول قدرته له حق البكورية".

ثم إن هاجر لم تكن مكروهة عند سارة بدليل أن سارة هي التي طلبت من إبراهيم أن يتزوجها حسب نص التوراة ولو كانت مكروهة لما طلبت من إبراهيم أن يتزوجها.

(8) أما إن كان تتكرهم لإسماعيل بسبب أنه ولد من جارية -كما زعموا- فلماذا لم يتكروا ل دان و نفتالي "ولدي يعقوب من" بلهة جارية راحيل [تكوين: 30/ 3-8]؟!!

ولماذا لم يتذكروا لـ "جاد" و "اشير" ولدي يعقوب من "زلفة" جارية "ليئة"
 [تكوين: 9/30-13]. إن هؤلاء معدودين من أسباط بني إسرائيل الإثني عشر⁽¹⁾.
 إذًا، لابد من سبب وجيه لتكرر كتابة التوراة لهاجر وابنها إسماعيل لكن قبل أن
 نعرف ذلك السبب نود أن نسأل ما رأي القراء في أن هاجر لم تكن جارية كما زعموا .
 إنما أميرة فرعونية وابنة ملك في الوقت الذي كانت فيه سارة بدوية !!!!. وهذا الكلام
 ليس لنا حتى لا نوصف بالتعصب وعدم الحياد. إنما هو لـ "دبي شلوم" وهو كاتب
 ومؤرخ يهودي وأحد مفسري التوراة⁽²⁾ وإذا كانت ابنة ملك يستحيل على أبيها الملك أن
 يعطيها جارية لإبراهيم. المنطق يقول أنه أعطاهما له زوجة . وكأميرة و كابنة ملك وشابة
 وأصغر من سارة في ذلك الوقت لابد أنها كانت هي المحبوبة لدى إبراهيم والحاكمة
 الراسمة في البيت وليست سارة كما صورها لنا كتابة التوراة بأنها محبوبة. وبالتالي هذا
 ينسف كل رواياتهم التي ذكروها عن سارة وهاجر من أساسها. ولكن ماذا نعمل إزاء كتابة
 هذه التوراة وتشويههم الحقائق التي وردت فيها لصالحهم عندما أعادوا كتابتها بعد أن
 كانت قد ضاعت وفنيت. ولكن هل في التوراة ما يثبت أن هاجر كانت ابنة ملك!!، لقد
 جاء في سفر التكوين 16/25 أنه يولد لإسماعيل اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم. وبمقابلة
 النص بالتوراة الانجليزية وجدت فيها اثنا عشر أميراً حسب قبائلهم وليس اثنا عشر
 رئيساً. والأمير لا يكون إلا ابن ملك أو ملكة أو أمير أو أميرة لكن التحريف طال كلمة
 أمير وحرفها إلى رئيس لينقصوا من شأن هاجر. هكذا يغيرون الحقائق وعلى القارئ أن
 يكون حذراً ولا يجعلهم يضحكون عليه فكل تحقير لإسماعيل وأمه هو تلميع مقصود
 لاسحاق وأمه، ويتساءل كثيرون لماذا يكره اليهود المسلمون. الجواب لأسباب تاريخية
 كثيرة منها أن المسلمين كشفوا كل التحريف الذي حرفوه في توراتهم.

(9) ثم أن الله حسبما ذكروا في التوراة شرّف هاجر بأن كلمها ملاك الرب ثلاث

مرات [تكوين 16/8-12] ولم يفعل ذلك مع سارة. ونحن لا نفرق بين الاثنتين

فكلتاها زوجتا نبي عظيم . بل أبو الأنبياء لكن كل ما ذكرناه يؤكد أن التوضيحية

(1) محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن ص 38، 39 القس إبراهيم خليل فيلبس (إبراهيم خليل أحمد ، عد
 إسلامه)

(1) تاريخ أرض القرآن ، ص 280، عن كتاب اليهودية والمسيحية ص 43/الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي).

كانت بإسماعيل بل وأنها تمت قبل مولد إسحاق بسنين وأن إسماعيل هو البكر الذي كان محبوباً عند والده إبراهيم. ولكن عندما كتب عزرا التوراة حول العملية كلها من إسماعيل إلى إسحاق. هذه هي الحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع. أما أن نترك الحقائق لذوي الأهواء ليغشوا بها السذج ويغسلوا بها أدمغتهم فهذا زمان قد ولى وأن الأوان في هذا القرن الواحد والعشرين لكشف التلاعب والزيف وإظهار الحقيقة للعالم في "الكتاب المقدس" الذي لعبت به الأيدي والأهواء عبر السنين ، والذي لا يدري أحد حتى اليوم من الذي قدسه لهم .

ولكن يبقى السؤال لماذا هذا الحقد على إسماعيل بحيث حولوا شرف التوضيحية وخدمة الله إلى أخيه اسحق ؟ الجواب لأن محرفي التوراة الذين كتبوها من الذاكرة بعد موسى بسبعة قرون أو أكثر كانوا ينظرون إلى إسماعيل بعين الحسد ، لا لأنه ابن أميرة بنت ملك فقط بل لأنه كان مقدراً له أن يكون ذا شأن كبير حسب وعد الله لإبراهيم الذي ذكر لهم في التوراة أنه سيكثر من نسله وستكون له "بركة" ستظهر له في مستقبل الأيام — والله لا يخلف وعده — لذا لم يستطيعوا إخفاءها في التوراة وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . هأنذا أباركه وأثمره كثيراً جداً [تكوين 17/20] والبركة هي الملك والنبوة والرسالة في ذريته (والله وعد أباه إبراهيم وأمه هاجر بأشياء كثيرة بخصوصه جاءت في سفر التكوين) مثل [12/3-1 و 15/18-19 و 15/5 و 16/10، و 21/13000 الخ.]. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا يؤمن اليهود ومعهم المسيحيون ببركة اسحق (النبوة والملك والرسالة في ذريته أي يعقوب، وداود وسليمانالخ) ولا يؤمنون ببركة إسماعيل (النبوة في ذريته أي محمد) أهو التعصب أم الحسد أم الغيرة؟ فإذا لم يكن محمد حفيد إسماعيل وأمة الإسلام (التي بلغت اليوم خمس سكان الكرة الأرضية تحقيقاً لوعده الرب فيه). "هأنذا أباركه وأثمره كثيراً جداً (بينما اليهود لا يتجاوزون الـ(13) مليون) هو بركة الله لإسماعيل فماذا يكونون؟! فإن كان اليهود يؤمنون بالتوراة حقاً فإنه يتوجب عليهم أن يؤمنوا بمحمد أيضاً الذي هو بركة إسماعيل المذكور عندهم. وإلا فنحن نتحدى جميع اليهود في أن يخبرونا أين بركة إسماعيل المذكورة في توراتهم !!! ؟ فهم إما أن يؤمنوا بمحمد بركة إسماعيل أو يكذبوا توراتهم، فليختاروا لهم واحدة .

(10) أما التحريف الآخر في مسألة التضحية هو أنهم كتبوا أن المحرقة كانت في أرض الـ "مريا" أي في بيت المقدس ليقطعوا كل صلة بإسماعيل وأمه الذين كانا في الجزيرة العربية، وهم بذلك إنما يناقضون أنفسهم أيضا لأن المحرقة كانت في الحقيقة في أرض "فاران" بالجزيرة العربية حيث كان يسكن إسماعيل وأمه هاجر منذ الصغر ط وكان الله مع الغلام — إسماعيل — فكبر وسكن في البرية
وسكن في برية فاران [تكوين 21 / 20]. إذ أن جبل "مريا" في القدس لم يكن مقدسا زمن إبراهيم — ليقدم عليه الذبيح — وتقديسه بدأ زمن داود فقط، والدليل الثاني على ذلك أن نحر المسلمين حتى اليوم وذبحهم الأنعام يوم الحج الأكبر أسوة بذبح إسماعيل عندما يأتون من مشارق الأرض ومغاربها لتأدية فريضة الحج كما أمرهم الله تخليدا لهذه الذكرى يتم في "فاران" بالجزيرة العربية. والدليل الثالث على تزيف التوراة أن قرون الكيش الذي فدى الله به إسماعيل بقيت محفوظة في الكعبة — أول بيت لعبادة الله على الأرض — بمدينة مكة منذ زمن إبراهيم إلى ما بعد ظهور نبي الإسلام حتى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي عندما دخل على عبد الله بن الزبير فأحرقت القرون على أساس أنه يجب ألا يكون في بيت الله شيء يشغل المصلي⁽¹⁾.

أما الإثبات الأخير على أن التضحية كانت بإسماعيل وليس بإسحاق الذي لم يكن قد ولد بعد، وأن التضحية تمت بأرض "فاران" وليس بالـ "مريا" فهو أن رمي الجمرات — وهي شعيرة هامة من شعائر الحج عند المسلمين — من أيام محمد حتى اليوم ، إذ يتحتم على كل حاج أن يلتقط ثلاث حصوات ويقذف بها البقعة التي برز فيها الشيطان لإبراهيم ثلاث مرات ليثنيه عن ذبح إسماعيل، وهي في بلدة "منى" من أرض فاران . وفي سنة 1988م ذكرت الصحف ووسائل الإعلام أن حوالي (1300) حاجا قتلوا في الزحام وهم يتدافعون لإلقاء هذه الجمرات. لذا فالله يقول في القرآن مخاطبا اليهود " ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون [البقرة:42].

ولهذه الأسباب مجتمعة يسخر كل مسلم من زعم اليهود بأن التضحية كانت بإسحاق في أرض المريا ولا يعيرونها التفاتاً.

(1) بين الإسلام والمسيحية ، ص 47، أبو عبيدة الخزرجر .

ومن عيوب التوراة الأخرى تناقضاتها الكثيرة مع نفسها ومع أسفار الأنبياء، وتناقض أسفار الأنبياء مع بعضها. والتناقض ينشأ عادة من تضارب نفس الروايات بسبب الكذب الوارد فيها فعلى سبيل المثال لا الحصر نقول .

تاسعا : تناقضات أسفار التوراة الخمسة الأولى مع بعضها :

(1) ورد في سفر التكوين [7 / 1 - 3] أن الله أمر نوحا أن يأخذ من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكرا وأنثى. ومن البهائم غير الطاهرة اثنين اثنين ذكرا وأنثى. ولكن ورد في نفس السفر [8-9] أن نوحا أدخل معه السفينة اثنين اثنين فقط من البهائم الطاهرة وغير الطاهرة فما هذا التناقض؟! فهل أطاع نوح الله أم خالف أوامره!!!! .

(2) ورد في سفر التكوين [21/28-31] أن سبب تسمية بئر سبع هو أن إبراهيم أعطى أبي مالك ملك الفلسطينيين سبع نعاج تأكيدا لحقه أنه حفر البئر بينما نجد في إصحاح 26 أن عبيد اسحق هم الذين حفروا البئر وسماها إسحاق "سبعة" [32-33] من الشبع فسميت بئر السبع — مما يدل على أن كاتب إصحاح (26) قد نسي ما كتب في إصحاح (21) السابق أو أن كاتب هذا الإصحاح غير ذاك. فمن الذي حفر البئر!!!!. إبراهيم أم عبيد اسحق!!!!

(3) كذلك ورد في سفر [التكوين 6/3] أن الرب قال "لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مائة وعشرون سنة": ولكن نجد أناسا كثيرين عاشوا أكثر من (120) سنة. فسام بن نوح مثلا عاش (600) سنة [تكوين 11/10-11] واسحق (180) سنة تكوين (28/35)...وما زال بعض الناس في وقتنا الحاضر يعيشون لأكثر من (120) سنة . فما هذا الكذب .

(4) ورد في سفر التثنية [23/2] أنه لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر وهذا يعني أن داود عليه السلام وآبؤه إلى فارص لا يدخلون جماعة الرب. ذلك لأن داود هو البطن التاسع من فارص [أخبار الأيام الأول 2/3-15] ومثل هذا الكلام لا يمكن أن يكون كلام الله، لأنه أولاً يخرج نبيا من جماعة الرب وثانياً ويقضي بأن يؤخذ البريء بجريرة الظالم.

عاشراً : تناقضات التوراة مع أسفار العهد القديم (أسفار الأنبياء مع بعضها):

(1) في سفر الخروج [2 / 18] نجد أن اسم كاهن مديان حمو موسى هو رعوئيل

وفي نفس السفر [3 / 1] نجد أن اسمه "يثران" هذا بينما سفر القضاة [4 / 11] يطلق عليه اسم حوباب. مما يدل على أن ثلاثة أشخاص كتبوا هذه الأسفار وكل واحد أعطاه اسماً بدون قراءة ما كتبه زميلاه الآخران.

(2) ورد في سفر العدد [14 / 18] أن الله يعاقب الأبناء بسبب معاصي الأباء !!!

كما ورد في سفر الخروج [34 / 7] أنه مفتقد إثم الأباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع. بينما ورد في سفر حزقيال [18 / 20] ما يناقض ذلك... "والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن" فحسب الشريعة اليهودية هل يحمل الأبناء إثم الأباء أم لا يحملون؟! .

(3) ورد في سفر التكوين [46 / 21] أن أولاد بنيامين هم بالع — وباكرا —

واشبيل — وجيرا — ونعمان — وإيحيى — وروش — ومفيم — وحفيم — وآرد. أي عشرة . بينما ورد في سفر أخبار الأيام الأول [7 / 6] أن لبنيامين ثلاثة أولاد هم بالع وباكرا ويديعئيل أي ثلاثة. بينما نقراً كذلك في الإصحاح الذي يليه [8 / 1—2] أن بنيامين ولد بالعبكره ، واشبيل الثاني واضرخ الثالث ونوحه الرابع ورافا الخامس !! فهل أولاد بنيامين عشرة؟! أم ثلاثة؟! أم خمسة؟! (1).

أحد عشر: تناقضات أسفار العهد القديم (أسفار الأنبياء مع بعضها):

جاء في صموئيل الثاني [6 / 3] ولم يكن لميكايل بنت شاول ولد إلى يوم موتها . بينما نقراً في [21 / 8] في نفس السفر فأخذ الملك بني ميكايل ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم !! فهل لم يكن لميكايل ولدا إلى يوم موتها أم كان لها خمسة .

كذلك جاء في سفر الملوك الثاني [8 / 26] وكان اخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك ..بينما نقراً في نفس السفر [22 / 2] وكان اخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك (2) فما هذه الفوضى والتناقض في كتاب يسمونه بالكتاب المقدس .

(1) دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ، محمد السعدي.

(2) بين الإسلام والمسيحية ، ص 47، أبو عبيدة الخزرجر.

أخطاء تنعى من كتبها ما زالت حتى اليوم في الكتاب المقدس:

1- (أ) "وعاد غضب الرب فاشتد على إسرائيل فأغرى بهم داود قائلاً اذهب فاحص إسرائيل ويهوذا" [صموئيل الثاني: 1/24].

(ب) "ونهب الشيطان على إسرائيل وأثار داود أن يحصي إسرائيل" [أخبار الأيام الأولى: 1/21].

من الذي أمر بإحصاء إسرائيل؟ الرب أم الشيطان؟ إن المؤلف هنا يساوي الشيطان بمنزلة الرب .

2- (أ) فأتى جار داود وأخبره فقال له: "أتأتى عليك سبع سنين جوعاً في أرضك أم تهرب أمام أعدائك ثلاثة أشهر" [صموئيل الثاني: 13/24].

(ب) فأتى جار داود وقال له : قال الرب تخير إما ثلاث سنين جوعاً وإما ثلاثة أشهر تهرب أمام أعدائك . [أخبار الأيام الأول 12 / 21]

بماذا حكم الله سبع سنين جوعاً أم ثلاثة ؟ . إذا كان الله هو المؤلف كل كلمة وفاصلة ونقطة في الكتاب المقدس - كما يدعي المسيحيون واليهود - فهل هو مؤلف مثل هذه التناقضات ! ؟.

3- (أ) "فانهزم الآراميون من وجه إسرائيل وأهلك داود من الآراميين سبعمائة مركبة وأربعين ألف فارس" [صموئيل الثاني: 18/10].

(ب) "فانهزم الآراميون من وجه إسرائيل وأهلك داود من الآراميين سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف رجل" [أخبار الأيام الأولى: 18/19]. سبعمائة مركبة أم سبعة آلاف؟ وأربعون ألف فارس أم أربعون ألف راجل.

4 - (أ) "وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يسع ألفي بث (أي حوض الحمام)" [الملوك الأول: 26/7].

(ب) "وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث" [أخبار الأيام: 5/4]. ألفي بث أم ثلاثة آلاف !! ؟ .

ما هذا التبذير والخطأ في كتاب الله !!؟ حتى لو كان الله متفرغاً وخالي البال فهل يشغل نفسه بإلهام اليهود بمثل هذه التوافه .

5- (أ) "وكان لسليمان أربعة آلاف مذود لخيول المراكب واثنان عشر ألف فارس" [أخبار الأيام الثاني: 25/9].

(ب) "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيول المراكب واثنان عشر ألف فارس" [الملوك الأول: 26/4].

"لقد ضاعف مؤلف سفر الملوك الأول إسطبلات سليمان 1000 % فصارت أربعون ألفاً بدلاً من أربعة آلاف . وقبل أن يخدعكم قسيس قائلًا بأن الفرق بينهما هو الصفر الزائد الذي أخطأ في إضافته أحد النساخ يجب أن أنبهكم إلى أن اليهود لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الصفر في أيام سليمان إذ أن العرب هم الذين علموا العالم هذا الصفر ، وكان اليهود يكتبون الأعداد بالكلمات في أعمالهم الأدبية ولم يستعملوا الأرقام"⁽¹⁾.

اثني عشر: روايات متكررة لكن الأشخاص مختلفين أو بشكل مغاير :

(1) مر معنا قصة سارة وفرعون وسارة وأبي مالك وتكرارها مع رفقة زوجة اسحق مع أبي مالك أيضا.

(2) هجرة إبراهيم عليه السلام من حاران إلى أرض كنعان ووصوله إلى شكيم [تكوين 12/1-7] لا تختلف كثيرا عن رواية رحلة يعقوب من حاران إلى فلسطين ووصوله إلى نفس المدينة "شكيم" [تكوين 31/17-18 و 23/18].

(3) كذلك قصة قدوم موسى عليه السلام وسقياه أغنام كاهنها [خروج 16/2-17] مشابهة لقصة قدوم يعقوب إلى حاران وسقياه لأغنام راحيل بنت خاله [تكوين 29/1-10].

(4) الوصايا العشر المذكورة في [خروج 16/20-16] ومكررة في [تثنية 5/7-21] مع بعض التغيير.

ثلاثة عشر : تعليقات غير معقولة لا تتفق مع الواقع ولا مع العلم الحديث:

(1) سبب زحف الحية وأكلها التراب هو عقوبة لها بسبب تحريضها حواء لتأكل من الشجرة المحرمة [تكوين 3 / 14].

(1) هل الكتاب المقدس كلام الله ، ص 55 ، أحمد ديدات.

(2) سبب آلام المرأة عند الوضع هو مخالفتها لأوامر الله بأكلها من الشجرة المحرمة [تكوين 4/3].

(3) قوس القزح هو قوس الله في السحاب ليتذكر وعده نوحا وقومه بعد الطوفان [تكوين: 9/13].

(4) نفاس المرأة التي تلد ذكرا يكون (40) يوما، بينما التي تتجب أنثى يكون (80) يوما. وهذا مخالف للواقع. إذ لا فرق بين نفاس المرأة أكان المولود ذكرا أم أنثى⁽¹⁾.

أربعة عشر : تشريعات غريبة تخالف العقل والمنطق وبعضها عنصري ويستحيل صدورها عن الله:

(1) للأجنبي تفرض بربا ولكن لأخيك لا تفرض بربا [تشية 20/23] فهذه عنصرية

(2) إذا سكن أخوة معاً ومات أحدهم وليس له ابن قاصر فلا تصر امرأة الميت إلى الخارج لرجل أجنبي أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة فإن أصر وقال لا أرضى أن أتخذها. تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه [سفر التثنية 5/25 - 10] فهذا يعتبر إكراه على الزواج وإهانة بغير وجه حق.

(3) "أنه إذا شك رجل في زوجته يذهب بها إلى الكاهن ومعها قربان فيوقفها الكاهن أمام الرب !!! ويكشف رأسها ويقدم لها ماء مقدسا!!! مخلوطا بغبار المعبد!! ويسقيها منه!!! فإن كانت بريئة لا يصيبها ضرر، وإن كانت آثمة تورم بطنها وسقط فخذها" [سفر العدد 11/5 - 30] بينما لم تذكر التوراة ماذا تعمل الزوجة لو شكّت هي في زوجها.. ثم إن هذا الأمر فيه خطر على المرأة لأنه يعرضها لاعتداءات الكهنة، كما يعرضها للمرض بسبب شرب هذا الخليط القذر، كما قد يعرضها للإدانة بالفاحشة وهي بريئة.

(1) دراسة في الأنجيل الأربعة والتوراة ، محمد السعدي.

- (4) "إن الفتاة التي تعيش في بيت والدها أو المتزوجة إذا نذرت نذراً لله فمن حق الأب أو الزوج إلغاء هذا النذر" [سفر العدد 1/30-15]. وهذا يعتبر حط من شأن المرأة وتعد على أبسط حقوقها.
- (5) "إن الحائض نجسة وكل من مسها يكون نجساً ، وكل ما تجلس عليه يكون نجساً!!! وكل من مس فراشها يكون نجساً" وهذا غير معقول !!! [سفر اللاويين: 15/19-24].
- (6) كما ورد في سفر العدد [17-11/19] "أنه إذا مات إنسان في خيمة فكل من دخلها وكل من كان فيها يكون نجساً سبعة أيام" !! وهذا تعقيد وتضييق على الناس ينزله الله عنه.
- (7) "لا تحرث على ثور وحمار معاً. ولا تلبس ثوباً مختلطاً صوفاً وكتاناً معاً" !! [سفر التثنية 22/10-11] وهذا أمر مستهجن يدعو إلى الاستغراب.
- (8) "أن البنت لا ترث إذا كان لها أخوة ذكور" !!! [سفر العدد 8/27] وهذا ظلم للمرأة بدون شك !!.
- (9) "أنه إذا كان في رجل - أو امرأة جان - فإنه يقتل بالحجارة" [اللاويين: 20/27] الأولى أن يعالج فما الذنب الذي اقترفه هذا المسكين حتى يقتل .
- (10) "لا تأكلوا جثة ما . بل تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس للرب إلهك. لا تطبخ جدياً بلبن أمه!!! فالأول فيه احتقار ودونية للأجانب، وفوقية وتعالى لليهود. عنصرية مرة أخرى. أما الثاني فلا ندري ما الحكمة في النهي عن طبخ الجدي بلبن أمه⁽¹⁾.

خمسـة عشر : السرقة الأدبية المكشوفة في نصوص الكتاب المقدس :

في الوقت الذي نهى فيه الله عن السرقة كما أسلفنا أن نجد كتاب نصوص الأسفار يسرقون عن بعضهم البعض. لا كلمة ولا كلمتين، لا سطرًا ولا سطرين إنما إصحاحات كاملة كما يظهر لك من مقارنة سفر الملوك الثاني الإصحاح 19، مع سفر اشعيا الإصحاح 37 صفحة 28.

(1) المصدر السابق.

والله القدير لم يكن شارد الذهن ليقوم بإلهام شخصين بنفس الرواية مرتين. إنها يد البشر التي أنتجت هذه الفوضى التي يسمونها كلام الله⁽¹⁾.

وهذا يثبت لنا مرة أخرى أن مؤلفي "الكتاب المقدس" ليسوا إلا بشرًا، ولما كانوا بشرًا لم يكن غريبًا أن يسرقوا نصوص بعضهم البعض وينسبوها إلى أنفسهم، ولقد قام اثنان وثلاثون عالما تساعدهم خمسون طائفة دينية بالبحث المسهب الطويل للنصوص المنقحة وراجعها ودققها القس "ج. فانث" وهو السكرتير العام "لجمعية الكتاب المقدس بنيويورك" وخرجوا إلينا بالقائمة التالية مذكورة في طبعة "كولينز لكتاب المقدس".

سفر الملوك ١١

الفصل التاسع عشر

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ حَزَقِيَّا مَرْقِيَّابَهُ وَلَيْسَ مَسْحًا وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَثَ
أَلْيَافِيمَ قِيمَ أَلَيْتَ وَشَبْنَا الْكَاتِبَ وَشُيُوخَ الْكَهَنَةِ لِإِسِينِ الْمُسُوحِ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ ابْنِ
أَمُوصَ . قَالُوا لَهُ هَكَذَا قَالَ حَزَقِيَّا الْيَوْمُ يَوْمُ الضِّيقِ وَالزَّجْرِ يَوْمُ التَّجْدِيفِ
وَقَدْ بَلَّغْتَ الْأَجْنََةَ الْمَوْلِدَ وَلَا قُوَّةَ لِلْوِلَادَةِ . فَلَمَّا قَلَّلَ الرَّبُّ إِلَهُكَ يَسْمَعُ جَمِيعَ كَلَامِ
رَبِّشَاقَا الَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ أَشُورَ سَيِّدُهُ لِيَقْرَعَ الْإِلَهَ الْحَيَّ وَيَمْتَنِعَ بِالْكَلَامِ الَّذِي سَمِعَهُ
الرَّبُّ إِلَهُكَ فَأَقِمِ صَلَاةً مِنْ أَجْلِ النَّبِيَِّةِ الَّتِي بَقِيَتْ . فَلَمَّا وَرَدَ عِيدُ الْمَلِكِ حَزَقِيَّا
عَلَى أَشْعِيَا . قَالَ لَهُمْ أَشْعِيَا هَكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِكُمْ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لَا تَخَفْ
مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي سَمِعْتَهُ يَمَّا جَدَفَ بِهِ عَلَيَّ غِلْمَانُ مَلِكِ أَشُورَ . فَإِنِّي أَجْمَلُ فِيهِ
رُوحًا فَيَسْمَعُ خَيْرًا فَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ وَأَسْقِطُهُ بِالسَّيْفِ فِي أَرْضِهِ .

نبوءة أشعيا الفصل السابع والثلاثون

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ حَزَقِيَّا مَرْقِيَّابَهُ وَلَيْسَ مَسْحًا وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَثَ
أَلْيَافِيمَ قِيمَ أَلَيْتَ وَشَبْنَا الْكَاتِبَ وَشُيُوخَ الْكَهَنَةِ لِإِسِينِ الْمُسُوحِ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ
ابْنِ أَمُوصَ . قَالُوا لَهُ هَكَذَا قَالَ حَزَقِيَّا الْيَوْمُ يَوْمُ الضِّيقِ وَالزَّجْرِ يَوْمُ التَّجْدِيفِ
وَقَدْ بَلَّغْتَ الْأَجْنََةَ الْمَوْلِدَ وَلَا قُوَّةَ لِلْوِلَادَةِ . فَلَمَّا قَلَّلَ الرَّبُّ إِلَهُكَ يَسْمَعُ جَمِيعَ كَلَامِ
رَبِّشَاقَا الَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ أَشُورَ سَيِّدُهُ لِيَقْرَعَ الْإِلَهَ الْحَيَّ وَيَمْتَنِعَ بِالْكَلَامِ الَّذِي سَمِعَهُ
الرَّبُّ إِلَهُكَ فَأَقِمِ صَلَاةً مِنْ أَجْلِ النَّبِيَِّةِ الَّتِي بَقِيَتْ . فَلَمَّا وَرَدَ عِيدُ الْمَلِكِ
حَزَقِيَّا عَلَى أَشْعِيَا . قَالَ لَهُمْ أَشْعِيَا هَكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِكُمْ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لَا
تَخَفْ مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي سَمِعْتَهُ يَمَّا جَدَفَ بِهِ عَلَيَّ غِلْمَانُ مَلِكِ أَشُورَ . فَإِنِّي أَجْمَلُ فِيهِ

1. سفر التكوين: يقول العلماء إنه "أحد كتب موسى الخمسة" لاحظوا أن كلمات "أحد كتب موسى الخمسة" توضع بين علامتي الاقتباس. إنها طريقة ماهرة للاعتراف بأن هذا ما يقوله الناس (ولكننا نحن 32 عالماً و 50 طائفة دينية متعاونة لا نقول هذا فعلنا أوسع من ذلك).
 2. وتليها الكتب الأربعة "سفر الخروج، الأخبار، العدد، تثنية الاشتراع" وتتسبب عادة إلى موسى "وهو نفس تصنيف سفر التكوين .
 3. سفر يشوع : " ينسب معظمه إلى يشوع" .
 4. سفر القضاة : يحتمل أن يكون صموئيل .
 5. سفر راعوت : ليس معروفًا بالتحديد.
 6. صموئيل الأول : المؤلف "مجهول" .
 7. صموئيل الثاني : المؤلف "مجهول" .
 8. سفر الملوك الأول : المؤلف "مجهول".
 9. سفر الملوك الثاني المؤلف "مجهول" .
 10. سفر أخبار الأيام الثاني : المؤلف مجهول ويحتمل أن يكون عزرا .
 11. سفر أخبار الأيام الثاني ويحتمل أن يكون عزرا الخ .
- وهكذا تستمر القصة فمؤلفو هذا الكتاب الذي ألصقوا به صفة القداسة إما أن يكونوا "مجهولين" أو "محتملين" أو "ذوي أصل مشكوك" والله تعالى لم ينتظر ألفي سنة حتى يخبرنا علماء اللاهوت المسيحي بأن الله ليس مؤلف هفوات اليهود . فאלله تعالى يقول في القرآن: {فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون} [سورة البقرة : الآية 79] ⁽¹⁾.
- وكلمة ويل لها معنيان: الأول العذاب الشديد الذي لا يطاق، والمعنى الثاني: قعر جهنم حيث الحرارة أشد .

والسؤال الذي يجب أن يسأله كل مؤمن لنفسه هو "إذا كان مؤلفو أسفار الكتاب المقدس معظمهم مجهولون أو محتملون، فكيف يجعل منه المسيحيون واليهود كتاباً مقدساً؟!، فمن الذي قدسه لهم!!؟ وكذلك نتساءل إذا كان هذا الكتاب مقدساً فكيف واتت

(1) هل الكتاب المقدس كلام الله ، ص 71 - 73 ، أحمد ديدات.

البروتستانت الجرأة لحذف ثمانية أسفار من كتاب ربهم المقدس مثل سفر طوبيا، ويهوديت واستير، وباروخ الخ". هذا ولقد امتلأ الكتاب المقدس بروايات مليئة بالخسة والغدر والخداع والقسوة والعنف والغش والكذب والمكر التي تبين طبائع اليهود. ويستطيع اليوم كل فرد أن يقرأها⁽¹⁾.

لقد هاجم النقاد الغربيون هذا "الكتاب المقدس" هجوماً لاذعاً وقد قال "وستن" إن كتاب نشيد الإنشاد هو عبارة عن غناء فسقي لا بد أن يخرج من الكتب الإلهامية⁽²⁾. وقال سملران : "كتاب نشيد الإنشاد كتاب مصطنع"⁽³⁾.

وقالت هيئة العلماء المسماة "راشنيشت": "إن هذه الكتب محرفة ولا يمكن الاعتماد عليها، وكما ألفوا من الكتب والرسائل يستهزئون فيها بكتب العهد القديم"⁽⁴⁾. وقال الدكتور "كتي كات" وبعض المتأخرين أن القول بأن كتاب نشيد الإنشاد من تصنيف سليمان غلط محض. بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته. وقال "وارد كاتلك" حكم كاسيليو بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد القديم لأنه غناء فسقي⁽⁵⁾.

ويقول كيرت كوهل: "إن الكتاب المقدس المتداول حالياً لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله (مما يجعله غير مقدس). هذا وقد اعترف كثيرون من العلماء والباحثين الغربيين باللمسات البشرية في إعداد هذا الكتاب"⁽⁶⁾.

ويقول مارتين لوثر زعيم البروتستانت: "إن اليهود قد أفسدوا الكتاب المقدس من الدفة إلى الدفة".

ولكن حتى نكون منصفين يجب أن نسأل السؤال التالي: هل ما يسمى بالكتاب المقدس كله من هذا النوع الذي ذكرناه؟؟.

الحقيقة لا، يقول هيسنجر: "ومع هذا فإننا نتوقع أن نجد خلال صفحات "الكتاب المقدس" بعض الأجزاء من التوراة والإنجيل المنزلين مما يتحتم معه دراسة جادة لكي نجعل مضمونه مفهوماً".

(1) المصدر السابق.

(2) و (3) و (4) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، ص 143 ، الدكتور رؤوف شلبي .

(5) اظهر الحق ، ص 77 ، رحمة الله خليل الهندي.

(6) 47 - 52. pp. Curt kuhl, The Old Testament Its Original Composition (London 1061) عن كتاب محمد

في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 36 ، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيليب سابقاً).

ويقول "آدم كلارك" و "هورن": حرف اليهود التوراة لتصبح الترجمة اليونانية غير معتبرة من أجل عناد المسيحيين كما كانوا قد حرفوها سابقاً من أجل عناد السامريين. هذا بالإضافة إلى ما ضيعوه ومزقوه وحرفوه. ومع هذا بقي الكثير من الصدق فيها⁽¹⁾. وقد استشهد بقول المسيح في يوحنا [8/7]: إن كل الذين جاءوا قبلي كانوا سراقاً ولصوصاً. ويقول الشيخ محمد الغزالي السقا في تقريره لكتاب "محمد في التوراة والإنجيل والقرآن" للكاتب إبراهيم خليل أحمد الذي كان قسيساً ثم ترك المسيحية وأسلم في القاهرة هو وعائلته "إن المواريث السماوية بين أيدي القوم تحتاج إلى تأمل وطول نظر. فيها كلام حسن عن الله الواحد، وعن وصاياه للعالمين بالاستقامة والتقوى. وهذا الكلام يستحق القبول والعناية. بيد أن هناك كلاماً آخر يشعر الإنسان الحصيف بقلق عندما يتلوه، ذلك الذي ينسب إلى الله تعالى القدير صفاة تنتزه عنها صفاته العليا، ثم ذلك الذي يؤرخ لأنبياء الله وهم قمم الإنسانية من أزلها إلى أبدها فيبرزهم وكأنهم خريجو حانات وأحلاس شهوات ... ويضيف ومع ذلك فهناك بعض الفقرات ما زالت على حالها في التوراة.

ما هي هذه الفقرات التي ما زالت على حالها !!؟ في الحقيقة هي كثيرة ولكن أهمها ما جاء في توحيد الخالق مثل: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" [خروج: 20/3] "أنا هو وليس إله معي" [تثنية: 32/39]، "ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر" [الملوك الأول: 8/60]، "هل يوجد إله غيري، لا يوجد إله، أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي" [اشعيا: 45/5]، "أنا الله ولا يوجد آخر" [اشعيا: 45/33] "أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري" [اشعيا: 6/24]..... الخ كذلك الوصايا والتنبؤات والبشارات عن النبي المنتظر الذي سيرسله الله في آخر الزمان وغيرها.

ولكن هل ورد ذكر للمسيح عيسى في التوراة أو في أسفار الأنبياء الملحقه بها: الجواب كلا لم يرد له أي ذكر فيها. ونحن لا نستطيع أن نجزم بأنه كان له ذكر فيها وقام اليهود بحذفه أم لا . لكن البعض يقول أنه ورد ذكر له في كتابهم المعروف بالتلمود حيث وصفوه بأنه ابن زنا.

(1) James hasting, dictionary of the bible, new york 1963, pp.567 - 569. عن المصدر السابق ص 37

الخلاصة :

نستطيع أن نستنتج من كل ما مر معنا أن القسم الأول مما سموه بالكتاب المقدس أي (العهد القديم) لم يكتبه الله، لذا جاء فيه الكثير من الكذب والأخطاء والتحريف واللامعقول ... الخ باعتراف المسيحيين واليهود والمسلمين، إلا أنه لا زال فيه بعض الأجزاء الحقيقية من كلام الله، لكن كلام الله قد اختلط بكلام الكتبة الذين كتبوا أهوائهم وآرائهم وأخبارهم وكل ما اعتقدوا هم أنه يجب أن يكون فيه. فهل يا ترى القسم الثاني من الكتاب المقدس، المعروف "بالعهد الجديد" هو وحي الله خالصاً، أم أنه مثل العهد القديم اختلط فيه وحي الله بأهواء وآراء وأخبار من كتبوه؟! .. تعالوا لنرى:

ثانياً: العهد الجديد – الأناجيل وملحقاتها:

بين سنة 1861 – 1870م عقد الفاتيكان مجمعاً أقر فيه أن الكتب القانونية للعهد القديم والجديد قد كتبت بإلهام من الروح القدس!!!.

ولكن بعد أن طال النقد كتاب العهد القديم كما رأينا من النقاد المسيحيين الغربيين أنفسهم، واشتد ذلك في السنوات الأخيرة، عقد الفاتيكان مجمعاً آخر في أواسط الستينات 1962 – 1965م وخرج بوثيقة جديدة، تراجع فيها عن قراره السابق بالنسبة للعهد القديم، واعترف فيها صراحة أن العهد القديم يحتوي على شوائب وشيء من البطلان!! ولكن عندما جاء للعهد الجديد نفى عنه ذلك، وكرر أنه كتب بإلهام من الروح القدس!!.

قالت الوثيقة: "لا يغفل أي إنسان أن من بين الكتب المقدسة، بل حتى كتب العهد الجديد كان هناك ما يتمتع عن حق بالامتياز مثل الأناجيل باعتبار أنها تكون شهادة حقيقة عن حياة وتعاليم الكلمة المجسدة أي منقذنا. فدائماً وفي كل مكان حفظت الكنيسة وما زالت الأصل الرسولي للأناجيل الأربعة. والواقع أن ذلك هو الذي دعا إليه الرسل بأمر المسيح وقد نقلوا إلينا والناس الذين كانوا يحيطون بهم وبتأثير من الوحي الإلهي للروح كتابات هي أساس الإيمان ونعني بذلك الإنجيل المربع حسب متى ومرقس ولوقا ويوحنا. إن كنيسة الأم المقدسة قالت وتقول بحزم وثبات دائمين إن هذه الأناجيل الأربعة التي تؤكد تاريخيتها دون أي تردد تتقل بشكل أمين فعلاً أقوال وأفعال المسيح لخلاصهم الأبدي طيلة حياته بين البشر وإلى أن رفع إلى السماء"⁽¹⁾.

والآن دعونا نناقش هذه الوثيقة بهدوء:

1- الامتياز الذي تتمتع به الأناجيل:

للأسف نرى أن الكتب التي تنتقد العهد الجديد، إن لم تساو الكتب التي تنتقد العهد القديم فهي حتماً تزيد عليها. ووثيقة الفاتيكان هذه، جاءت متأخرة جداً جداً عن الشارع الذي تطور عن مفهوم الفاتيكان نفسه، فبدت وكأن الزمن قد تجاوزها منذ مئات السنين ولربما كانت وثيقتة هذه تجد لها تجاوباً عند الناس السذج والبسطاء من العامة الذين كانوا

(1) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص 78 ، الدكتور موريس بوكاي.

يعيشون في القرون الغابرة، قبل أن يظهر فن النقد الذي تناول جميع الكتب حتى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بالنقد والتجريح. مما يؤكد أن محرري هذه الوثيقة حرروها وهم قابعون في بروج كنائسهم وأديرتهم العالية، فلم يحتكوا بشعوب العالم ليقرأوا كتبهم، ولم ينزلوا قط إلى الشارع ليروا المكتبات والأرصفة قد امتلأت بالكتب التي تنتقد العهد الجديد الذي قالوا إنه يتمتع بالامتياز. إذ ثبت بعد ضعف الكنيسة وظهور فن النقد، وامتلاك الناس للكتاب المقدس بعد أن كان حكراً على الكنيسة قرونًا طويلة ... أن العهد الجديد ليس حصيناً كما يدعي الفاتيكان في وثيقته، بل ظهر أنه ممتلئ بالثغرات التي يمكن الهجوم عليه منها من كل جانب. لذا هاجمه النقاد الغربيون المسيحيون أنفسهم وأنخنوه بالجراح، وأزاحوا عنه غطاء الوحي والقداسة وذهب عنه الامتياز المزعوم.

لا بل ثبت أن الأمر أخطر بكثير من أن يعالج بتصريح من الفاتيكان، أو مجرد وثيقة تخرج منه موقعة باسم البابا أو الكرادلة والمطارنة الذين حضروا الاجتماع لأن القضية لم تعد قضية العهد الجديد وحده، إنما قضية العقيدة المسماة اليوم "بالمسيحية" وما هي في حقيقتها إلا العقيدة "الشاولوية (البولسية) الكنسية الوثنية" برمتها (أي عقيدة الأب والابن والروح القدس، وابن الله وأم الله والتجسد وخطيئة آدم والكفارة وصلب الله ودفن الله وقيامه من الأموات، وعصمة البابا الخ) تلك العقيدة التي لم يعرفها المسيح والتي شوهدت النصرانية الحقبة أي دين المسيح الحقيقي وحلت محلها، هل تكون هذه بمجملها أو لا تكون أمام تحديات العصر؟! تماماً كما قال الكونت الفرنسي "دو" "Doux" مصور البابا بولس السادس مفاجئاً ضيوفه "المسيح ابن الله!! ومريم أم الله!! هذا كلام ما عاد محتملاً، هيا دعونا من هذا فالله ليست له أم وليس له ولد. وفوق ذلك فهو ليس الكائن الذي أخبرونا عنه بأنه ظهر في القدس يصنع المعجزات منذ ألفي عام. الله ليس هذا الإنسان"⁽¹⁾.

(1) جريدة الشرق الأوسط ، العدد 3520 ، تحت عنوان هؤلاء اختاروا الله ، وعن كتاب مستقبل الإسلام خارج أرضه للشيخ محمد الغزالي.

وكما قال "ماكينون وفيدلر وويليامز وبيزنط" في كتابهم اعتراضات على العقيدة المسيحية "إن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية موضع ارتياب، وإن الدعاوى التي تقوم ضد "المسيحية" لم يعد ممكناً مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية"⁽¹⁾.

والنقاد الغربيون يعترفون صراحة بأن النصرانية (دين المسيح الحق) انتهى بعد رفع المسيح بقليل ودشن إنتهاؤه رسمياً سنة 325 في مجمع نيقية على يد الإمبراطور الوثني قسطنطين، وهذا شئ أصبح معروفاً للغالبية العظمى من المتقنين المسيحيين، وأن ما هو موجود اليوم ويحمل اسم "المسيحية" فالمسيح بريء من معظمها إذ تمت من وراء ظهره بعد أن رفع إلى السماء وليس فيها إلا القليل القليل من أقوال المسيح ملصقة بها والباقي ما هو إلا "أفكار" شاؤول (بولس) اليهودي الفريسي الذي ألفها ممزوجة بالوثنية ومضافاً إليها أفكار أساقفة المجمع الكنسية القديمة (من يهود ويونان) المنغلقة على نفسها، صاحبة بدعة الثلاث الذي فرضته على الناس بالقوة. تلك المجاميع التي كانت تعيش في ظلام الجهل المطبق وعدم المعرفة. وهي التي أنكرت دوران الأرض حول الشمس وحكمت بالإعدام على "برونو" و"كوبرنكس" وهددت "جاليليو" وأعدمت العديد من المصلحين الدينيين الثائرين، وهي ليست سوى افكار وتقاليد توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد، لذا فأساسيات هذه العقيدة (الشاؤولية - البولسية - الكنسية الوثنية) الموجودة اليوم والتي تحمل اسم "المسيحية" زوراً، أصبحت في عصرنا الحاضر عصر النور والاكتشافات العلمية والصعود إلى القمر، تهتز تحت ضربات النقاد المسيحيين أنفسهم وثبت أنها ليست سوى روايات من الوثنية وتقاليد موروثة من الأساطير والخرافات البالية التي لا دليل عليها حتى اليوم وقد عفا عليها الزمن وتحتاج إلى "بريسترويكا وجلاسنوست"، أي إلى الانفتاح والمكاشفة العلنية والاعتراف بأن ما كان ينطلي على الناس في العصور المظلمة من قبل الكنيسة، يوم كانت هي الحاكمة بأمرها والسيف بيدها، لم يعد ينطلي عليهم اليوم في القرن الواحد والعشرين عصر الديمقراطية والحريات، ولا بد

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص 4 - المهندس أحمد عبد الوهاب . لاحظ أنهم يتكلمون عن المسيحية التي ألفها بولس وليس عن النصرانية دين المسيح.

للرجوع إلى رسالة عيسى الحقّة في الوجدانية، لاسيما بعد اكتشاف مخطوطات البحر الميت، التي صدمت أساقفة المسيحيين وأحبار اليهود على حد سواء وبينت كذب معتقداتهم وتعاليمهم وطقوسهم الحالية.

2- الأناجيل تكون شهادة حقيقية عن حياة وتعاليم الكلمة المجسدة:

(أ) الأناجيل:

كنا نتمنى لو أن الفاتيكان المبجل تكلم عن "الإنجيل" وليس عن "الأناجيل" أي عن "إنجيل عيسى"! المنزل من السماء باللغة العبرية - أو الآرامية أو السريانية- التي قيل أن المسيح كان يتكلم بها. ذلك الإنجيل الذي ذكره مرقس في [14/1-15] و [10/29] من إنجيله حيث قال "توبوا وآمنوا بالإنجيل" وليست هذه الأناجيل الأربعة التي لم تبعث بها السماء والتي كتبت بعد المسيح من قبل بولس اليهودي الفريسي ومن قبل أناس غربيين وغرباء عن المسيح باللغة اليونانية بعد وفاة جميع التلاميذ الذين عاصروه، بينما المسيح لم يعرف كلمة واحدة باليونانية وفي حياته لم يكتب حرف واحد منها بعد أن شحنها بأهوائهم وأغراضهم، وقد أكد ذلك النقاد المسيحيون أنفسهم.

"يقول ج.ر. دوميليو الأستاذ في كمبردج "كان الناسخ يعمد أحياناً لإدخال ما لم يكن في النص، إنما ما يعتقده هو أنه يجب أن يكون، أو ما يتناسب مع آراء الطائفة التي كان ينتمي إليها. فلقد كانت هناك أكثر من 4000 نسخة أصلية يونانية للأناجيل فكان الاختلاف بينها كبيراً". ومما يعزز هذا الكلام أن دائرة المعارف البريطانية لسنة 1768 ذكرت الآتي تحت بند المسيحية: "ومما يلاحظ أن "كليمانس" في روما سنة 97م و"بوليكارب" سنة 112م وهما من أكبر المؤرخين القدامى كانا يقتبسان كلاماً عن المسيح غير موجود في هذه الأناجيل الأربعة"⁽¹⁾. وهذا يؤكد لنا أن كثيراً من كلام المسيح لم يدون في الأناجيل الأربعة الحالية (ربما شطب من قبل الكنيسة لعدم توافقه مع آراء بولس أو آراء الكنيسة التي كان ينتمي إليها الكتبة)، الأمر الذي لا يمكن الاعتماد عليها أي هذه الأناجيل لإعطائنا المعلومات الدقيقة والصحيحة لكل ما قاله وعلمه المسيح.

(1) Commentary on the Holy Bible , p. 16. ، عن كتاب الإسلام والمسيحية ، ألفه عزيز الصمد ، ص 7.

هذا علاوة على أن هذه الأناجيل الأربعة مشكوك فيها بل وفيمن نسبت إليهم. وكما يقول الكثير من النقاد أيضاً إنه اعترافها التحريف والتبديل والحذف والإضافة قبل وبعد إعتمادها رسمياً أي قبل وبعد إضفاء القداسة والشرعية عليها من قبل الكنيسة وتسميتها بالأناجيل القانونية!! (علماً بأن القداسة والشرعية في الأديان السماوية تأتي من الله فقط وليس بقرار من الكنيسة أو أي سلطة على وجه الأرض) لتلائم أغراض الكنيسة وتطورها. ولأنها كتبت على الأرض من قبل بشر ولم ترسل بها السماء وضع كل كاتب من كتبها آراءه الشخصية أو آراء الكنيسة التي كان ينتمي إليها كما ذكرنا بعد أن مزج الحقائق بكثير من اللامعقول والخرافات والأوهام التي راقى له فاختلط صحيحها بسقيمها لذا جاءت تتناقض بعضها بعضاً، مما حدا بالكاتب والناقد الفرنسي "سي جييه كادو" (C.J.Cadoux) لأن يقول "إن الأناجيل الأربعة مليئة بالشكوك والمستحيلات والخرافات". وأن أي محاولة لفصل ما هو تاريخياً صحيح، عما هو خرافة وأساطير فيها وإعادة كتابة رسالة المسيح الحقيقية، ونبذ ما هو مخالف لها يعتبر اليوم أمراً مستحيلًا⁽¹⁾.

ذلك لأنهم ضيعوا فيها معالم المسيح بن مريم الحقيقية، ومزجوها بمسيح بولس والكنيسة، وفي هذا الصدد يقول "ويرد" (Werde) إن المسافة بين عيسى التاريخي ومسيح الكنيسة أصبحت عظيمة لدرجة أن أي وحدة بينهما أصبحت مستحيلة⁽²⁾.

وعند نسخ تلك الأناجيل باليد قبل عصر الطباعة مسخوها أكثر إذ حذفوا ما شاءوا وأضافوا ما شاءوا كما ذكرنا فقد جاء في الموسوعة البريطانية "أن جميع نسخ الكتاب المقدس قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات بين النصوص، وأن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد ... تظهر أكثر من مائة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص"⁽³⁾.

(1) The life of Jesus, P. 16-17 عن كتاب Islam & Christianity للسيدة ألفت عزيز الصمد .

(2) عيسى يبشر بالإسلام ، ص 117 ، محمد عطاء الرحيم .

(3) الموسوعة البريطانية، المجلد الثاني ، ص 941 ، عن كتاب دراسة الأناجيل الأربعة والتوراة ، ص 37 ، محمد السعدي .

وبهذا الصدد يقول جون تولاند على لسان إيرانيوس: "لكي تدهش - الكنيسة - السذج الذين لا يعرفون حقيقة الأنجيل فقد أقحمت فيها حشداً من الجمل التي لا يمكن تفسيرها ونصوصاً كاذبة من ابتكارها. نحن نعرف مسبقاً إلى أي درجة سار الخداع والتصديق يداً بيد في فترة الكنيسة البوليسية حيث كان التصديق يتم بسرعة بمجرد أن تزور الكتب، وهذا العمل الشرير استمر فيما بعد بشكل أكبر عندما كان الرهبان هم النساخ والحفظة الوحيدون لجميع الكتب الجيدة والسيئة. وبمرور الزمن أصبح من المستحيل التمييز بين التاريخ والأسطورة وبين الصدق والكذب في المعالم المسيحية الأصلية"⁽¹⁾.

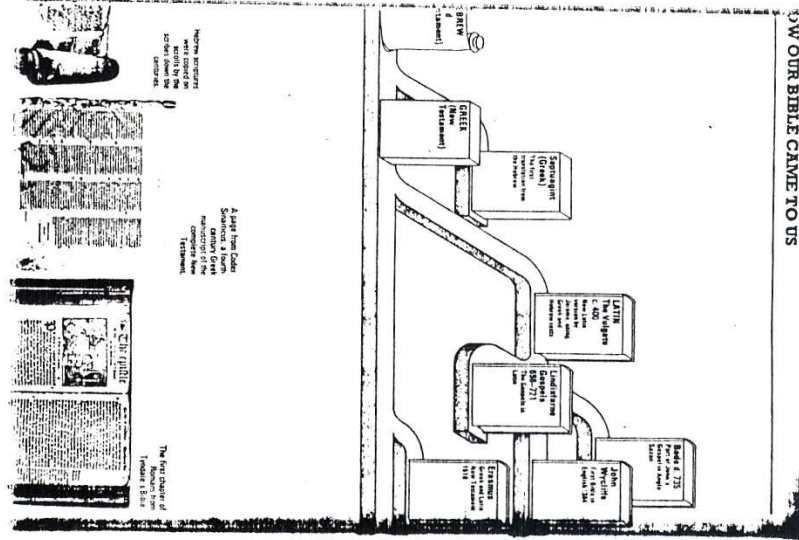
وهذا التحريف والتغيير في الأنجيل لا زال جارياً حتى وفتنا الحاضر تحت اسم "الأنجيل المنقحة" ويشهد على ذلك أكثر من عشرين طبعة مختلفة للكتاب المقدس والأنجيل في السوق ولا تتطبق واحدة منها على الأخرى. لذا فمن حقنا أن نسأل الفاتيكان الفاضل أية أنجيل هذه التي يقول عنها إنها تكون "شهادة حقيقية عن حياة وتعاليم المسيح" وأي طبعة وأي سنة، إذ فيها كثير من شهادة مرقس محرف في إنجيل متى، وكثير من شهادة مرقس ومتى يناقض شهادة لوقا (بالرغم من سرقة نصوص بعضهم البعض)، وما ورد في هذه الثلاث يناقض ما جاء في إنجيل يوحنا تناقضاً صارخاً، أي ليس فيها إنجيلاً واحداً مطابقاً للآخر (انظر الصفحة التالية).

"ولقد أشار هيردر في عام 1976 إلى ما بين "مسيح مرقس ومتى ولوقا" وبين "المسيح في إنجيل يوحنا" من فوارق لا يمكن التوفيق بينها - مما يجعل إنجيل يوحنا إنجيلاً كاذباً"⁽²⁾. لأن كاتب إنجيل يوحنا دس فيه ألوهية المسيح.

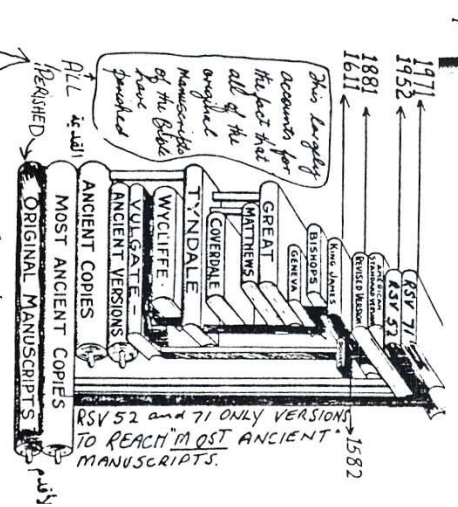
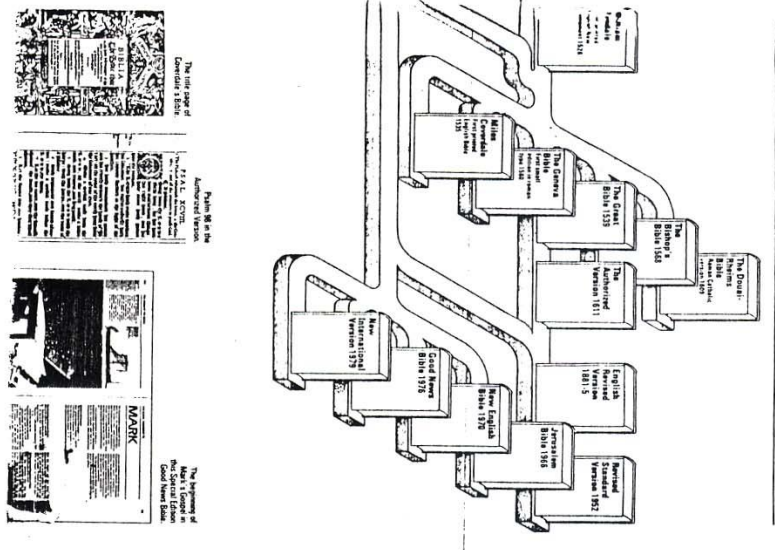
(1) جون تولاند ، ص 72 ، الناصريين ، عن كتاب عيسى يبشر بالإسلام ، ص 119 ، للبروفسور م. عطاء الرحيم، النسخة الإنجليزية.

(2) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص 109 ، إبراهيم خليل أحمد ، سابقاً القس إبراهيم خليل فيليبس.

HOW OUR BIBLE CAME TO US



HOW OUR BIBLE CAME TO US



المخطوطات الأصلية هي تلك النسخ الأصلية للكتاب المقدس التي كتبها المؤلفون أو أولئك الذين نقلوا النسخة الأصلية. هذه النسخ هي التي نستخدمها اليوم. إنها ليست كاملة، ولكنها هي أفضل ما لدينا. إنها ليست مثالية، ولكنها هي أفضل ما لدينا. إنها ليست مثالية، ولكنها هي أفضل ما لدينا.

المخطوطات الأصلية هي تلك النسخ الأصلية للكتاب المقدس التي كتبها المؤلفون أو أولئك الذين نقلوا النسخة الأصلية. هذه النسخ هي التي نستخدمها اليوم. إنها ليست كاملة، ولكنها هي أفضل ما لدينا. إنها ليست مثالية، ولكنها هي أفضل ما لدينا. إنها ليست مثالية، ولكنها هي أفضل ما لدينا.

ولقد جاء في دائرة المعارف الأمريكية عن تناقضات هذه الأناجيل الثلاث مع إنجيل يوحنا "أن الاختلاف بينهما عظيم لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل المتشابهة الثلاث الأولى باعتبارها صحيحة وموثوقاً بها فإن ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا"⁽¹⁾ لنفس السبب السابق.

وكذلك قال سي ج . كادو C . J. Cadoux " إن إنجيل يوحنا بعيد كل البعد عما قاله المسيح في الأناجيل الثلاث ، ويبدو أن الكلام لا يماثل إلا النجيلي نفسه وان كليهما (يوحنا وإنجيله) لا يمكن الاعتماد عليهما كسجلات لما قاله المسيح، وان الدقة الأدبية في الأيام القديمة لم تمنع كما هو الحال الآن كتابة كلام خيالي ونسبته إلى شخصيات تاريخية، وقد فعل ذلك أحسن الكتاب القدامى .

هذا فضلاً عن أن الأناجيل الأربعة وملحقاتها في مجملها ليست سوى "أخبار" مروية على لسان من نسبت إليهم. "وتعريف الخبر" في اللغة العربية هو "ما يحتمل الصدق أو الكذب". كما لا يوجد أي إثبات عند مسيحيي اليوم بصدق هذه الأخبار أو عصمة مؤلفيها، الأمر الذي يجوز منهم الخطأ والسهو والانحياز. ثم إن المخبر ليس كالمعائن، إضافة إلى أنها مجرد أخبار مروية عن آحاد وليست متواترة ومعظم أصولها ضائعة ولهذه الأسباب تغيرت عدة مرات، لذا يجب أن لا نستغرب لما فيها من الأخبار التي تعتبر قذى في عين الحق والحقيقة "ولقد كان سلسوس يصيح في القرن الثاني أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع بل أزيد" وكذا فستوس من علماء فرقة "ماني كيز" كان يصيح في القرن الرابع بأن هذا الأمر محقق وأن العهد الجديد ما صنعه المسيح ولا الحواريون بل صنعه رجل مجهول ونسبه إلى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا تعتبر الناس تحريره، ظانين أنه غير واثق من الحالات التي كتبها، وآذى بذلك المريدين لعيسى إizard بليغا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والمتناقضات⁽²⁾. أما عن قانونيتها وقداستها فنجد "جون لوريمر" يقول: "لم يصلنا إلى الآن

(1) Encyclopaedia Americana vol.3, 1959, p. 73. ، عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص 41 ، أحمد

عبد الوهاب.

(2) إظهار الحق ، ص 35-36 ، رحمة الله خليل عبد الرحمن الهندي.

معرفة وافية عن الكيفية التي اعتبرت بها الكتب المقدسة كتباً قانونية⁽¹⁾ فإذا كانت فرضت بالقوة فمن الذي فرضها ولمصلحة من؟! وإذا لم تكن هناك معرفة عن كيفية اختيارها لتكون كتباً قانونية فكيف تكون مقدسة؟! .

(ب) الكلمة المجسدة :

سنتناولها في آخر موضوعنا هذا .

3- فدائماً وفي كل مكان حفظت الكنيسة وما زالت الأصل الرسولي للأناجيل :

للأسف نرى أن دائرة المعارف البريطانية تكذب وثيقة الفاتيكان في هذا وتقول :
"إن المخطوطات الأصلية الإغريقية لكتب العهد الجديد فنيت منذ مدة طويلة وفيما عدا بقايا في صعيد مصر فإن كل النسخ التي استخدمها المسيحيون في الفترة التي سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير"⁽²⁾.

كما يكذبها السير آرثر فندلاي فيقول: "يجب أن يعلم كل إنسان أنه لا توجد وثيقة واحدة أصلية متعلقة بحياة عيسى"⁽³⁾.

ولكن ناشر إنجيل برنابا يؤكد أن البشارة بنبي الإسلام محمد واردة في إنجيل قديم بنصها القرآني حيث يقول في تقديمه للإنجيل المذكور "نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنكليزي أنه رأى في دار الكتب البابوية بالفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحميري قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها يقول المسيح: ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" وذلك موافق لنص القرآن بالحرف" ثم يعلق على ذلك بقوله: "فظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا تلك الأناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى ما لو ظهر لأزال كل شبهة عن إنجيل برنابا وغيره"⁽⁴⁾، فأين هذا النص القرآني في الأناجيل المتداولة اليوم؟.

(1) تاريخ الكنيسة ، ص 152 ، عن كتاب المسيح الدجال ص 56 ، سعيد أيوب .

(2) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص 40 ، المهندس أحمد عبد الوهاب .

(3) الكون المنشور لآرثر فندلاي عن كتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، ص 169 ، للدكتور رؤوف شبلي .

(4) المسيح والمسيحية والإسلام ، ص 197 ، الدكتور عبد الغني عبود ، من مقدمة ناشر إنجيل برنابا محمد رشيد رضا الحسيني

منشئ المنار .

وإذا كان الفاتيكان المبجل يصر على قوله بأنه حقاً يحتفظ بالأصل الرسولي للإنجيل، فلماذا لا يخرج به إلى النور، لماذا يبقى صامتاً أمام هذا السيل المتدفق من النقد اللاذع للأنجيل في العالم الغربي والشرقي على حد سواء!!؟، ثم لماذا لا يحرك ساكناً أمام ملايين بل وبلايين الطباعات الجديدة للأنجيل التي تطبعها المطابع وتوزعها دور النشر خارج أسواره كل يوم حتى وقتنا الحاضر بدعوى التنقيح والتصحيح كل مرة فتحذف منها ما تشاء وتدخل فيها ما تشاء حتى جاءت مليئة أكثر بالتناقضات، وأصبح كل إنجيل فيها يناقض الآخر بل ويناقض نفسه من كثرة ما دس فيها وحذف منها!!؟. (أنظر ص 44)

"ولقد اعترف نورتون حامي الإنجيل والمدافع عنه اعترافاً يعتبر متواضعاً إذ قال: إن سبع مواضع في الأنجيل إلحاقية وليست من كلام الإنجيليين. فلقد صرح في صفحة 53 من كتابه أن الإصحاحين الأولين من إنجيل متى ليسا من تأليفه، كما صرح في الصفحة 63 من نفس كتابه أن قصة يهوذا في الإصحاح (27) من العدد [3-10] كاذبة وإلحاقية، وكذا العدد [52+53] من الإصحاح المذكور إلحاقيان. كما ذكر في صفحة 70 من نفس الكتاب أن الأعداد من [9-20] من الإصحاح (16) من إنجيل مرقس إلحاقية وفي الصفحة (89) ذكر أن العدد 43-44 من الإصحاح (22) من إنجيل لوقا إلحاقية. وفي الصفحة (84) أن العبارة التي تقول "يتوقعون تحريك الماء لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرك الماء فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه ... العدد [3+4] من الإصحاح الخامس في إنجيل يوحنا إلحاقيان وفي الصفحة (88) ذكر أن العدد [24+25] من الإصحاح الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا إلحاقيان"⁽¹⁾. علماً بأن هناك نصوصاً أخرى كثيرة كاذبة وإلحاقية لم يذكرها، كما اعترف شهود يهوه بوجود (50.000) خطأ في الكتاب المقدس بعهديه كما أسلفنا. فلماذا إذاً يلوذ الفاتيكان بالصمت، ولا يكشف عن "الأصل الرسولي للأنجيل" لتتقيد به جميع الطوائف إن كان حقاً يحتفظ بتلك الأصول!!؟. كما زعم إذ ما فائدة الاحتفاظ به في ظلام الأقبية والخزائن المغلقة وهناك أكثر من عشرين طبعة مختلفة للكتاب المقدس بعهديه في السوق

(1) إظهار الحق ، ص 196-197 ، الشيخ رحمة الله خليل الهندي (إلحاقية: أي ليست من الإنجيل الأصلي وألحقت به فيما بعد).

ليس فيها طبعة واحدة تطابق الأخرى؟! كما أسلفنا أنظر ص 44 لاسيما الطبعة اليهودية الإسرائيلية الأخيرة التي صدرت في القدس سنة 1970م بعد أربع سنوات من فضيحة تبرئة اليهود من دم المسيح سنة 1966م والتي يمكن وصفها بأنها العهد الجديد خالياً من معاداة السامية حيث حذفت من نسخة الملك جيمس المعتمدة (التي صدرت سنة 1611) كل العبارات التي تشير إلى ما ارتكبه اليهود في حق المسيح والمسيحية فتم محو كل كلمة اليهود من أسفار العهد الجديد ليحل محلها أهل اليهودية، أو الرعاع أو المعتدلين أو العامة أو الوثنيين⁽¹⁾.

وأغرب ما طالعنا به الصحف مؤخراً نبأ مفاده أن دائرة النشر في جامعة اكسفورد البريطانية تنوي إصدار طبعة منقحة من الأنجيل تحت اسم "العهد الجديد والمزامير" من أجل مواكبة جماعات التصحيح اللغوي التي بدأت نشاطها في أروقة الجامعات الأمريكية لاستبعاد اللغة التي تؤثر على التوازن الاجتماعي في المجتمع الأمريكي والخاص بوضع المرأة ومساواتها مع الرجل تتحول فيها الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه من "أبانا الذي في السموات" إلى: "أبانا / أمنا - الذي / التي في السموات" وهكذا. إضافة إلى حذف كل إشارة تتعلق بدور اليهود في قتل المسيح!!!! لماذا؟ ومن هم الذين يقفون وراء ذلك؟ كل هذا التحريف يجري تحت سمع وبصر الفاتيكان، بل وجميع طوائف مسيحيي العالم ولا يحرك أحد منهم ساكناً. لقد أصبحت الأنجيل ملعبه لذوي الأهواء والمصالح فكل من له هوى أو مصلحة أخذ يطبع كتاباً عن المسيح يحرف فيه ما يشاء ويسميه إنجيلاً، والسبب هو غياب إنجيل المسيح الأصلي.

4- الرسل نقلوا إلينا الأنجيل أنفسهم:

وهذا أيضاً للأسف يكذبه النقاد المسيحيون الغربيون. ولا شك أن المسيحي العادي سيصدم عندما يعرف أن آياً من كتبة هذه الأنجيل الأربعة لم يكن تلميذاً للمسيح أو شاهد عيان للأحداث. فتعالوا نقرأ أقوال النقاد المسيحيين الغربيين أنفسهم:

(1) إسرائيل حرفت الأنجيل والأسفار المقدسة ، ص 44 ، عن كتاب المسيح والمسيحية والإسلام ، ص 115 ، للدكتور عبد الغني عبود ، مكتبة وهبة.

(أ) متى:

"لم يعد اليوم مقبولاً أنه أحد حواريين المسيح"⁽¹⁾ (أي مؤلف إنجيل متى الحالي ليس في الحقيقة متى التلميذ).

(ب) مرقس:

"كولمان" لا يعتبر مرقس تلميذاً للمسيح⁽²⁾ ويقول نينهام: لم يوجد أحد بهذا الاسم كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة بيسوع أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى⁽³⁾، ويقول بابياس عنه (مرقس): "لم يكن قد سمع يسوع ولا كان تابعاً شخصياً له"⁽⁴⁾.

(ج) لوقا:

أديب وثني آمن ببولس بعد رفع المسيح، لم يدرك عيسى ولا رآه، ومثله مثل بولس الذي بدوره لم يدرك عيسى ولا رآه⁽⁵⁾.

(د) يوحنا:

لا يتمسك غالبية المعلقين بالفرض القائل إنه هو الذي حرر الإنجيل الرابع⁽⁶⁾. ويقول "ول ديورانت" "أن كثيراً من الباحثين للدين المسيحي يترددون في تصديق أن واضعه هو يوحنا الحواري"⁽⁷⁾. ويقول المحقق "كروتيس" أن هنا الإنجيل كان عشرين إصحاحاً وكنيسة "افسوس" هي التي ألحقت الإصحاح الواحد والعشرين بعد موت مؤلفه⁽⁸⁾.

(1) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص 80 ، موريس بوكاي.

(2) و (3) المصدر السابق ، ص 76 - 80.

(4 + 5) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص 51 - 52 ، المهندس أحمد عبد الوهاب

(6) الموسوعة البريطانية ، سنة 1960.

(7) قصة الحضارة - 29/115، عن كتاب اليهودية والمسيحية ، ص 330 ، الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

(8) حول القرآن ، ص 140 ، الدكتور هاشم جده.

(8) C. J. Cadoux, The life of Jesus p.16, as quoted from Islam and Christianity, p. 5, Ulfat Aziz Us

كما يقول ر.هـ تشارلز، وألفرد لويزي، وروبرت ايزلر: إن رأس يوحنا (الحواري) قطعة "أجرباً" الأول سنة 44م⁽¹⁾ (أي قبل تأليف هذا الإنجيل بكثير، وأن هذا الإنجيل كتب سنة 110-115م من قبل كاتب مجهول وليس يوحنا بن زبدي التلميذ). فالمؤرخون لا يعرفون من هذا "ال يوحنا". ويستندون في ذلك إلى الفقرات 23/13، 26/19، 2/20، 7/71، 20/21 الواردة فيه كما أجمعوا أن هناك اختلافاً كبيراً في الأسلوب واللغة بين إصحاحاته.

كما يفهم من الأناجيل الثلاثة الأولى أن رسالة عيسى استغرقت عاماً واحداً، بينما يفهم من إنجيل يوحنا أنها استغرقت ثلاثة أعوام، كما يقول الدكتور موريس بوكاي في كتابه "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة صفحة 91" أن كل شيء يدفع إلى الاعتقاد أن نصوصه الحالية تعود إلى أكثر من كاتب.

ماذا يعني كل هذا؟! ببساطة يعني "ضداً لوثيقة الفاتيكان على لسان أبنائه النقاد المسيحيين أنفسهم. كما يعني توضيحاً لكل غافل من مسيحي اليوم أن أياً من مؤلفي الأناجيل الأربعة لم يكن تلميذاً للمسيح كما يدعي الفاتيكان، وبالتالي لم يكن شاهد عيان للأحداث التي نسبت إليه في إنجيله - أما القول بأنها كتبت من قبل التلاميذ فلا تجد هذه النظرية اليوم من يدافع عنها أمام البحث العلمي والنقد التوراتي، وهل يعقل أصلاً لتلاميذ المسيح الذين وصفتهم الأناجيل بأنهم كانوا صيادي سمك أن يؤلفوا أناجيل!!! وباللغة اليونانية التي كانوا يجهلونها!!!؟ ومن ناحية أخرى لا يوجد عند مسيحيي اليوم أي دليل على صدق كل ما جاء فيها سواء هي أو ما ألحق بها من رسائل بولس وغيره بل العكس هو الثابت إذ في ذلك الزمان كل من كتب رواية عن المسيح سماها إنجيلاً كما هو جاري اليوم. كل ما في الأمر أن مجمع نيقية المنعقد سنة 325 اعتمدها لهم بعد أن أحرق جميع الأناجيل الأخرى التي كانت سائدة، فساروا عليها حتى اليوم رغم ما فيها من مآخذ وأخطاء.

C. J. Cadoux, The life of Jesus p.16, as quoted from Islam and Christianity, p. 5, Ulfat Aziz Us (1) Samad

5- الأناجيل كتبت بتأثير من الوحي الإلهي:

الحقيقة لا ندري على ماذا اعتمد الفاتيكان في هذا. إذ أن هذا الإدعاء لا يشاركه فيه أحد من النقاد، ولا حتى كتبة الأناجيل أنفسهم. إذ ليس بين من نسبت إليهم كتابة هذه الأناجيل من ادعى أنه كتب إنجيله بإلهام أو وحي من الروح القدس، والكنيسة فقط هي التي تدعيه ولا تملك الدليل عليه، ويبدو أن الغرض من ذلك هو إضفاء هالة من القداسة المزعومة على هذه الأناجيل التي كان للكنيسة القديمة في تحريفها أو حتى في كتابتها اليد الطولى كما مر معنا، إذ يقول أسقف بيت المقدس الأب "كينيث كراج" في كتابه "نداء المأذنة" "...وبعكس القرآن فإن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة التي وقفت وراء المؤلفين"⁽¹⁾.

وادعاء الوحي هذا إدعاء غير صحيح أيضاً وعفى عليه الزمن. فالجميع اليوم يعلم أن الوحي لم ينزل مطلقاً إلا على الأنبياء الذين اختارهم الله. وكتبة الأناجيل هذه ليسوا بأنبياء. إضافة إلى أن الفاتيكان لم يخبرنا بأي طريقة من طرق الوحي كتبت هذه الأناجيل، ولا المدة التي استغرقها الوحي في النزول عليهم، وما الفائدة من تكرار الوحي نفسه أربع مرات أحياناً في أربعة أناجيل. كما لم يخبرنا الفاتيكان كيف يمكن للوحي أن يناقض نفسه في أناجيلها، ولو فكرت كنيسة الفاتيكان قليلاً لسحبت قولها هذا فوراً دون تردد لأن التناقضات التي امتلأت بها الأناجيل تكذبها، في الوقت الذي فيه الوحي لا يكذب نفسه ولا يناقضها. ولو جاز تطرق الاختلاف في أخبار وحي السماء لبطلت جميع الشرائع. لذا لا يوجد ناقد نزيه يؤيد الفاتيكان فيما ذهب إليه بشأن الوحي الذي زعمه، بل يؤكدون أن كل كاتب كتب من نفسه حسب الطائفة أو الكنيسة التي كان ينتمي إليها بعد رفع المسيح بدون أي تأثير من الوحي، ويقول T.J.Tucker "وهكذا ظهرت أناجيل عكست بوضوح الحاجات الفعلية لرأي الطائفة التي كتبت من أجلها واستعملت فيها أحاديث الرواة ولكن لم يكن هناك أي تردد في تغييرها أو إضافة بعض الإضافات أو شطب ما لا يناسب غرض الطائفة أو حتى الكاتب. كما أن النساخ الذين جاءوا بعدهم

(1) هل الكتاب المقدس كلام الله ، ص 4 ، أحمد ديدات.

ساروا على نفس المنوال⁽¹⁾ " أي لا أثر هناك لأي وحي، ولهذا السبب جاء التناقض والاختلاف بين الأنجيل. ويعترف "الليبراليون من البروتستانت بأن كتب العهد الجديد إنما هي وثائق تسجل بداية العقيدة المسيحية وهي مثل أي من الوثائق التاريخية القديمة معرضة للبحث العلمي والنقد اللغوي"⁽²⁾.

ومن ناحية أخرى نجد بابياس يقول: "في الواقع إن مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس قد كتب بالفكر الكافي الذي سمحت به ذاكرته دون مراعاة للنظام"⁽³⁾ أي كتب إنجيله من ذاكرته دون أخذ التسلسل الزمني بالاعتبار، وليس بالوحي.

"وهذا "شارل. جان بيير" أستاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان بجامعة باريس وهو مسيحي المولد والثقافة ولقد مات على ذلك وهو كاثوليكي متعصب وليس فيه نزعة عرق يهودي ولا عربي حتى يتهم بالتعصب ضد المسيحية يكذب الفاتيكان فيقول: "ويجب علينا أن ننظر إلى الكتب التي تدعي سرد سيرته (أي الأنجيل - لاحظ قوله "تدعي" في الوقت الذي هو مسيحي-) على أنها مؤلفات تستند إلى كثير من التحكم والنزعات الذاتية. وتصفح الأنجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى تركيبات واضحة التعارض لنفس الأحداث، مما يحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية، ولم يستلهموا تاريخاً ثابتاً يفرض تسلسل حوادثه عليهم بل على العكس من ذلك اتبع كل واحد منهم هواه وخطته الخاصة به في تنسيق مؤلفه"⁽⁴⁾.

كما تقول الموسوعة الفرنسية المجلد السابع عشر: "إن الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة إلهامية، وقالوا إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاطاً واختلافات مثلاً إذا قوبلت الفقرة من متى [10/19 - 20] مع مرقس [12/11] مع (6 أعداد من أول إصحاح 23) من كتاب أعمال الرسل يتأكد ذلك. وقيل أيضاً إن الحواريين

(1) The History of the Christians in the Light of Modern Knowledge p.320.

(2) Gunter Lanczkowski. SACRED WRITINGS p.p. 131. ، أخصائي في تاريخ العقائد بجامعة هايدل برج

الألمانية عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص 16، المهندس أحمد عبد الوهاب.

(3) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص 51.

(4) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، ص 170 ، الدكتور رؤوف شلبي.

ما كان يرى بعضهم صاحب وحي كما يظهر هذا من مباحثاتهم في محفل أورشليم، ومن إلزام بولس لبطرس، وقيل أيضاً إن المسيحيين القدماء ما كانوا يعتقدون أنهم معصومون عن الخطأ⁽¹⁾.

وتقول الموسوعة البريطانية المجلد الحادي عشر: "قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامي أم لا ... فقال "جيروم" و"كرتيس" و"أرازس" و"بركوببوس" وكثيرون آخرون من العلماء: إنه ليس كل قول فيها إلهامياً" ثم قالوا في المجلد التاسع عشر: "الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدر أن يثبتوا دعواهم بسهولة"⁽²⁾.

أما إذا كان الفاتيكان المبجل بعد كل هذا يصر على رأيه بأن كتبة الأنجيل كتبوا بالوحي فنشير عليه بالرجوع إلى مقدمة إنجيل لوقا التي تنسف زعم الوحي هذا من أساسه. إذ يقول لوقا في مقدمة إنجيله: "إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب أيها العزيز ثاوفيلس..."

فلوفا يعترف أن السابقين ألفوا قصصاً وذلك ينافي الإلهام. وهو يقرر أنهم تسلموا هذه المعلومات من الذين كانوا منذ البدء معانين لا من روح القدس، ثم هو يقرر عن نفسه بأنه نوى وبدأ يكتب ما تتبعه في الأول، فأين الإلهام؟ وأين الوحي؟⁽³⁾.

وكان الأولى بالكرادلة والأساقفة الذين أصدروا وثيقة الفاتيكان ووقعوا عليها أن ينزعوا مقدمة إنجيل لوقا من كل الأنجيل في العالم قبل أن يصدروا وثيقتهم تلك وأن ينزلوا من أبراجهم العالية إلى الشارع ليروا ماذا يقول الناس وماذا يكتب النقاد عن هذه الأنجيل.

هذا في الوقت الذي يؤكد فيه النقاد أمثال كولمان ومعلقو الترجمة المسكونية للأنجيل المنشورة عام 1972م والتي تضافر لها أكثر من 100 متخصص من علماء الكاثوليك والبروتستانت، أن كتبة الأنجيل عندما كتبوا أنجيلهم من التراث الشفهي بعد

(1) المرجع السابق ، ص 169 .

(2) المرجع السابق ، ص 169 .

(3) المسيحية ، ص 228 ، الدكتور أحمد شلبي .

وقوع الأحداث بعشرات السنين لم يفكروا بشيء اسمه الوحي الذي تزعمه وثيقة الفاتيكان بل كتبوا من وجهة نظرهم - أو نظر طوائفهم -. وأن السبب في كتابة هذه الأناجيل هو الصراع الذي كان دائراً بين الطائفة التي تولدت بعد خروج شاؤول (بولس) للأمم، -وبين اليهود / النصارى الأوائل (الموحدين بالله) الذين التقوا حول يعقوب، قريب المسيح بعد رفعه إلى السماء، وفي هذا الصدد يقول موريس بوكاي: "لولا وجود الصراع بين الطوائف التي ظهرت بسبب انشقاق بولس - شاؤول - لما حصلنا على الكتابات التي بحوزتنا اليوم. إن هذه الكتابات الظرفية الخصامية - أي التي أملتھا الظروف للرد على الخصوم - قد ظهرت في فترة صراع حاد بين الطائفتين وفي هذا العصر شكلت "المسيحية البولسية" بعد نصرها النهائي على دين المسيح (النصرانية) الحق مجموعة نصوصها الرسمية (الأناجيل الأربعة وملحقاتها التي استبعدت كل الوثائق (الأناجيل) الأخرى التي لم تكن توافق الخط الذي اختارته الكنيسة"⁽¹⁾ (أي الخط الشاؤولي الكنسي الوثني ذي الأقانيم الثلاثة) الذي سمي بالمسيحية.

من كل ما سبق يثبت لنا أن النقاد الغربيين أنفسهم يدحضون رأي الفاتيكان في مسألة الوحي وأن كتابة هذه الأناجيل ليست إلهامية. {ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله، ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون} [سورة الأنعام: الآية 93].

6- الفاتيكان يؤكد أن الأناجيل تنقل بشكل أمين أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر:

(أ) ونحن بدورنا نسأل الفاتيكان المحترم:

أية أقوال وأية أفعال التي تنقلها الأناجيل "بشكل أمين"، أهي المذكورة في متى مثلاً؟!، فإن كان كذلك لماذا يناقضها لوقا، وينسفها يوحنا؟ إذ أن الأناجيل كلها متناقضة، بل أكثر من ذلك كل إنجيل يناقض نفسه كما ذكرنا. فأين أقوال المسيح وأفعاله الحقيقية

(1) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص 73 ، الدكتور موريس بوكاي.

في هذه الأناجيل!؟. فهذا متى على سبيل المثال يبدأ إنجيله في الإصحاح الرابع بتصوير المسيح لنا مؤمناً بالله واحد عندما يقول للشيطان في التجربة: "الرب إلهك تسجد وإياه وحدة تعبد" [متى: 10/4] بينما في آخر إنجيله يجعله مشركاً بالله ومؤمناً بثلاثة آلهة عندما جعله يقول: "وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس" [متى: 19/28]!! بينما التاريخ يخبرنا أن صفة التثليث هذه لم تعرف ولم تقر إلا في مجمع أفسس سنة 381م أي بعد رفع المسيح بمئات السنين فأين الأمانة في هذا!؟. وعليه فهل خلاص البشر يتعلق بالإيمان بالله الواحد حسب ما جاء في أول الإنجيل أم بالإيمان بثلاثة آلهة حسب ما جاء في آخره!؟!!!.

وأين الأمانة في تعيين متى لبطرس خليفة للمسيح في الوقت الذي كان المسيح قد قال: "كل من يعترف بي قدام الناس أنا أيضاً أعترف به قدام إلهي الذي في السموات ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره قدام إلهي الذي في السموات" [متى: 32/10]. وبطرس أنكر المسيح ثلاث مرات بل وتبرأ منه إذ أقسم أنه لا يعرفه [متى: 26/69-75]. وفي مكان آخر ذكرت الأناجيل أن المسيح قال له: "اذهب عني يا شيطان" [متى: 23/16].

وأين الأمانة فيما ذكره متى أيضاً على لسان المسيح لتلاميذه "وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا" [متى: 5/10] في الوقت الذي يناقضه يوحنا فيقول: إن المسيح ذهب إلى مدينة السامريين بنفسه "فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم فمكث هناك يومين" [يوحنا: 4/40]. فهل يعقل أن ينهى المسيح تلاميذه عن أمر ويأتي هو بمثله!؟!!!.

وأين الأمانة فيما ذكره لوقا عن صيد السمك حتى كادت السفينتان أن تغرقا في بداية دعوة عيسى في الجليل [لوقا: 5/3-8] بينما يوحنا سرق نفس الرواية من إنجيل زميله وأوردها بعد قيام المسيح من الأموات؟ [يوحنا: 6/21] ليبعد عن نفسه شبهة السرقة.

وأين الأمانة في أقوال المصلوب الأخيرة قبل أن يسلم الروح أهي كما ذكر مرقس "الوي الوي لما شبقنتني" بالعبرية [46/27] أم كما ذكر متى "إيلي إيلي لما شبقنتني" باليونانية [45/27] أو كما ذكرها لوقا "يا أبتاه في يديك استودع روحي"؟! [46/23] أم كما

ذكرها يوحنا باليونانية أيضاً "قد كمل ونكس رأسه واسلم الروح" [30/19] إذ المفروض أن هذه الأناجيل لو كانت وحيًا إن تساند كل جملة فيها الأخرى لا أن تضحدها.

وأين الأمانة التي نقل بها لوقا مسألة رفع المسيح إلى السماء؟! هل كانت بعد القيام مباشرة كما ذكر في إنجيله؟! أم بعد أربعين يوماً من ذلك كما ذكر لوقا نفسه في أعمال الرسل التي هو مؤلفها أيضاً؟! في الوقت الذي نسي مرقس⁽¹⁾ ومتى ويوحنا مسألة الرفع كلياً؟! وأين وأين وأين؟! فالذي يبحث عن الحق في هذه الأناجيل بأي من هذه التناقضات يؤمن؟!؟

ثم هل المسيح هو ابن مريم؟ أم ابن يوسف النجار؟! أم ابن داود؟! أم بان الإنسان؟! أم عمانوئيل؟! أم الفادي؟! أم ملك اليهود؟! أم المسيح المنتظر؟! أم حمل الله؟! أم ابن الله؟! أم الله نفسه. وهل إذا كان المسيح حيا بين ظهراتنا اليوم وأخذناه إلى دائرة الأحوال المدنية أو الجوازات فهل تصدر له بطاقة هوية أو جواز سفر بكل هذه الأسماء ؟!!؟.

لماذا يسكت الفاتيكان عن هذه التناقضات الفاضحة وعن كثير كثير غيرها في الأناجيل التي يعتبرها مقدسة ويقول إن عنده الأصل الرسولي لها ولا يحرك ساكناً لإصلاحها ليعيد إليها الأمانة المفقودة مرة واحدة وإلى الأبد!!؟.

ومن الطريف أن الأب روجيه في كتابه المسمى "مقدمة الإنجيل" طبعة سنة 1973م صفحة 187 يحاول أن يدافع عن مثل هذه التناقضات خصوصاً مسألة الرفع إلى السماء بقوله: "إن المشكلة هنا لا تبدو غير قابلة للحل إلا إذا أخذ المرء بحرفيه دعاوى الكتاب المقدس ونسي دلالتها الدينية. فيرد عليه الدكتور "موريس بوكاي" قائلاً: "كيف نكتفي بمثل هذا التفسير؟. إن صيغ التملق من هذا النوع لا يمكن أن تصلح إلا للمؤمنين

(1) الإعداد من 9-20 في إنجيل مرقس والتي ذكر فيها رفع المسيح الحاقية وليست من أصل الإنجيل باتفاق جميع النقاد المسيحيين.

بلا قيد أو شرط"⁽¹⁾ (أي إيمان أعمى (كإيمان العجائز) ولا تصلح للمتعلمين والمتقنين وخاصة النقاد). وكذلك يحاول الأبوين بنوي وبومار في طبعة الأنجيل الأربعة الجزء الثاني صفحة 451 أن يدافعا عن مثل هذه التناقضات بعبارات مبهمة لا معنى لها إذ قالوا: "إن التناقض عند لوقا في مسألة الرفع بين إنجيله وأعمال الرسل يرجع إلى حيلة أدبية". ويعلق بوكاي ساخراً على هذا الدفاع بقوله: "وليفهم من يفهم"⁽²⁾!!!.

وفي النهاية يختتم بوكاي تعليقه بقوله: "واضح تماماً أن التصريح المسكوني وهذه المواقف يضعاننا بين قضايا متناقضة إذ لا يمكن التوفيق بين تصريح الفاتيكان الذي يقول إننا نجد في الأنجيل نقلاً أميناً لأفعال وأقوال المسيح وبين وجود تناقضات في هذه النصوص".

وينصح بوكاي الفاتيكان بالاعتراف بالحقيقة فيقول: "لو نظر للأنجيل على أنها تعبيرات عن وجهات النظر الخاصة بمؤلفيها - أي بدون زعم الإلهام والقداسة - فإننا لن ندهش عندما نجد فيها كل هذه العيوب التي هي دلالة لصنع الإنسان" وينهي بوكاي تعليقه فيقول: "ها نحن إذاً بعيدون تماماً عن المواقف التقليدية التي كان يؤكد بها مجمع الفاتيكان بالتبجيل..." ويختتمه بجملة ختامية مهمة جداً فيقول: "إن الحقيقة تخرج شيئاً فشيئاً، وليس من السهل إدراكها فتقيل حقاً وزن "التقاليد الموروثة" التي دافع عنها بشراسة"⁽³⁾. ولاحظ قول الكاتب "تقيل وزن التقاليد الموروثة". أي الأنجيل والمعتقدات المسيحية عبر القرون وما دس فيها من معتقدات وطقوس وأسماء "شاؤولية كنسية وثنية" كالأب والابن وروح القدس، والعماد والعشاء الأخير والكفارة، وخطيئة آدم والتجسد - والصلب والقيام والإله المولود والإله المدفون... الخ فهذه كلها في نظر الكاتب مجرد "تقاليد موروثة" وليست دين المسيح الحقيقي، في الوقت الذي هو فرنسي ومسيحي صميم، كذلك لاحظ قوله "التي دافع عنها بشراسة" وهو يشير بذلك إلى جرائم القتل البشعة التي

(1) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص 67 - 69 ، الدكتور موريس بوكاي.

(2) المصدر السابق ، ص 67-69.

(3) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص 73 ، الدكتور موريس بوكاي.

ارتكبتها الكنيسة بشراسة وراح ضحيتها الملايين عندما فرضت ثالوثها مع هذه المعتقدات على الأمم. أما نحن فلا نملك إلا أن نقول، "وشهد شاهد من أهلها"، وإن مساندة الفاتيكان للأناجيل والعقيدة الثالوثية لم تعد تجدي اليوم في القرن الواحد والعشرين أمام ضربات النقد والمتعلمين والمتقنين من أبنائه. لأن اليوم هو غيره بالأمس. فالأناجيل اليوم في متناول الجميع، والكل يستطيع أن يقرأها وأن ينقدها وليس الأمر كما كان في السابق حكراً على قساوسة الكنيسة ورهبانها إبان الدكتاتورية الكنسية الشرسة التي حظرت قراءة "الكتاب المقدس" أو تفسيره خارج أسوارها بعد أن حشرت في دين المسيح معميات ومستحيات مناهضة للعقل والفطرة يستحيل على العقل استيعابها أو إدراكها وأدخلتها في جملة أسرارها الكنسية. والمعروف عند الجميع اليوم أن الدين الذي في عقائده أسرار ليس دين الله إنما دين من صنع البشر. لذا فنحن عندما نرفع عن أعيننا غلالة القداسة التي أضفتها الكنيسة على هذه الأناجيل ومؤلفيها بدون دليل حتى اليوم وننظر إليها على أنها مجرد مؤلفات أملاها وكتبها بشر مثلنا لهم أهواءهم ومصالحهم يصيبون ويخطئون، وعلى أنها مجرد روايات مليئة بالمغالطات والتناقضات والخيالات تتضح لنا الحقيقة وهي أننا بعيدون كل البعد عن دين المسيح الحقيقي.

(ب) طيلة حياته بين البشر:

قول الفاتيكان هذا الذي يؤكد أن الأناجيل تنقل بشكل أمين أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر هو للأسف زعم أيضاً. والفاتيكان لا يملك الدليل عليه، إذ هناك ثلاثين سنة في حياة المسيح لا تعرف الأناجيل الأربعة عنها شيئاً. وإذا كان هناك من يلام، فهي الكنيسة نفسها التي أمرت سنة 325 بحرق جميع ما كتب من أناجيل أخرى عن المسيح والسبب أنها تتحدث عن الله الواحد الذي كان يؤمن به المسيح، ولا تتفق مع المعتقد الشاؤولي الكنسي الثالوثي، وفرضت هذه الأناجيل الأربعة الشاؤولية الكنسية المتناقضة بدلاً منها، لأنها تتمشى في معظمها مع العقيدة الشاؤولية البولسية الكنسية التي تؤمن بالصلب وبثلاثة آلهة وتزعم أنهم واحد، محطمين كل قواعد الرياضيات القديمة والحديثة ومزعجين أنشتاين في قبره، فمتى كان الواحد يساوي ثلاثة أو الثلاثة تساوي

واحد. وها هي مخطوطات البحر الميت المكتشفة حديثاً "والتي تمثل أقدم نسخة معروفة لسفر اشعيا (قبل المسيح بألف عام) تكذب الفاتيكان وتعطينا الإجابة عن السنين المفقودة في حياة عيسى، وتكشف لنا أن المكان الذي كان عيسى يعيش فيه كان بين طائفة الأسينيين التي منها يوحنا المعمدان على ضفاف البحر الميت التي لم تذكر لنا الاناجيل شيئاً عنها بل وتكذب الفكرة السائدة عن ألوهية عيسى!!!. فلقد ذكر القس تشارلز فرانسيس بوتر في كتابه "السنون المفقودة من حياة عيسى تكتشف": "لقرون عديدة كان دارسو الكتاب المقدس من المسيحيين يتساءلون عن حقيقة المكان الذي عاش فيه يسوع وماذا كان يفعل خلال تلك الفترة التي تعرف بالثمانية عشر سنة الصامتة من حياته، والتي تمتد منذ بلغ الثانية عشرة⁽¹⁾ إلى أن صار عمره ثلاثون عاماً. إن الوثائق التي تثير الدهشة والإشفاق التي تختص بمكتبة طائفة الأسينيين، والتي وجدت في كهف تلو كهف قرب البحر الميت سنة 1947 قد أعطتنا الإجابة أخيراً. لقد بدأ يتضح للعلماء أن يسوع خلال تلك السنوات المفقودة كان تلميذاً في المدرسة الأسينية" الزاهدة في الحياة بينما الاناجيل وصفته لنا أبعد ما يكون عن الزهد بان كان اكلوا شربيا [متى 19/11] وأنه ضم عاهرة إلى زمرته وانه صنع الخمر المحرمه [يوحنا 2-11] ويقول في صفحة 15: "لقد سمى عيسى نفسه "ابن الإنسان" لكنهم سموه "ابن الله" الشخص الثاني من الثالوث، الرب من الرب. ولكن من المشكوك فيه أن يكون الأسينيون أو عيسى نفسه قد وافقوا على هذا"، وفي صفحة 127 يقول: "لدينا الآن وثائق كافية تدل على أن المخطوطات هي حقيقية هبة الله الى البشر، لأن كل ورقة تفتح تأتي بإثباتات جديدة على أن عيسى كان كما قال عن نفسه "ابن الإنسان أكثر منه ابن الله" كما ادعى عليه ذلك أتباعه وهو منه برئ"⁽²⁾.

(1) لأن لوقا ذكر أن المسيح ضاع في سن الثانية عشرة ووجدوه يعلم في الهيكل [2/41-52] بينما هي في الحقيقة ثلاثين سنة مفقودة وليست ثمانين عشر لأن ما ذكره لوقا مقتبس من الوثنية وليس له علاقة بالمسيح وسنثبت ذلك.

(2) ترجمة الدكتور ع.ع. راضي، عن كتاب محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص 139 - 141 ، لإبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيليب سابقاً).

ويقول الدكتور و. ف. البرايت : "إنه لا يوجد أدنى شك في العالم حول صحة هذا المخطوطات وسوف تحدث هذه الأوراق ثورة في فكرتنا عن المسيحية"⁽¹⁾.

"وخطورة هذه المكتشفات ليست فقط على ما يسمى اليوم ظلماً بالمسيحية، بل إنها تعدتها لتشمل خطورتها كذلك على ما يسمى بالدين اليهودي أيضاً (أي الكتاب المقدس بدفتيه) فلقد نشرت جريدة النيويورك سنة 1955م مقالاً للكاتب (ادموند ولسون) جاء فيه: "أن الاكتشافات في ساحل البحر الميت أقضت مضجع الأكليركيين والكاثوليكين وقساوسة البروتستانت وأحبار اليهود في آن واحد".

ويقول السيد إبراهيم خليل أحمد: "والحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن بالنا هي ما قررته هذه المخطوطات أن عيسى كان "مسياً للنصارى" وأن هناك "مسياً"⁽²⁾ آخر" ... قد يكون المقصود به النبي محمد لأنه كان يتكلم للحق منصفاً روح عيسى ومدافعاً عن العقيدة الأصلية التي جاء بها - كما قال عيسى نفسه - "ومتى جاء المعزي (الباراقليط) فهو يشهد لي" [يوحنا: 26/15]⁽³⁾.

كما يقول القس "أ. بول ديفز" رئيس كهنة كل القديسين في واشنطن في الصفحة الأولى من كتابه "مخطوطات البحر الميت": "إن مخطوطات البحر الميت، وهي من أعظم الاكتشافات أهمية منذ قرون عديدة قد تغير الفهم التقليدي للإنجيل لأن فيها أعظم اعتراض على صحة العقيدة المسيحية"⁽⁴⁾. والسؤال الذي يطرح نفسه. "لماذا أقضت هذه المخطوطات مضجع أساقفة المسيحيين وأحبار اليهود على حد سواء!!؟ ولماذا تغير المفهوم التقليدي للإنجيل وما هو أعظم اعتراض ورد فيها على صحة العقيدة المسيحية!!؟" ليس هناك إلا جواب واحد وهو أن هذه المخطوطات أثبتت بُعد مزاعم اليهود والمسيحيين في الديانتين اللتين يتبعانها في كتبهما الحالية المحرفة عن الديانة الحقيقية لكليهما على حد سواء. ولكن للأسف ها قد مضى قرابة ستة عقود ولم نرى أي تغيير في الديانتين - سوى في الكنيسة الإنجليكانية التي اعترف غالبية قساوتها بأن الله

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق ، ص 140.

(3) المصدر السابق ، ص 140.

(4) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص 140 ، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

واحد وعيسى ليس أكثر من رسول له - مما يؤكد أن يداً خفية قد امتدت إلى هذه المخطوطات. ونحن نستغرب لماذا لا تطالب بها الحكومة الأردنية لأنها تعتبر من أموال الدولة المنهوبة أثناء الحرب، ثم تقوم بترجمتها ونشرها على الملأ بلغات مختلفة لربما تظهر فيها الحقيقة المتعلقة بالخلاص الأبدي لبلايين البشر المضللين اليوم من المسيحيين واليهود. إن لم يكن اليهود قد عبثوا بها أو حرفوها خلال هذه السنوات.

كما يعلن الدكتور تشارلز فرانسيس بوتر في كتابه السابق "السنين المفقودة" من حياة عيسى تكتشف "أن إنجيلاً يدعى إنجيل برنابا استبعدته الكنيسة في عهدها الأول لكن المخطوطات التي اكتشفت حديثاً في منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل". الذي قال عنه تولاند أن طريقة هذا الإنجيل طريقة انجيلية حتى آخر شعره وأن قصة يسوع المسيح قد رويت بصور عديدة مختلفة في الأناجيل التي بحوزتنا، ولكن في هذا الإنجيل الصورة أكمل لأنه أقرب ما يكون مما هو متوفر لدينا⁽¹⁾.

وإنجيل برنابا وجد باللغة الإيطالية في مكتبة بلاط فينا وترجم بعد ذلك إلى جميع اللغات. وهذا الإنجيل يعترف صراحة بأن عيسى إنسان مثل غيره من بني البشر وينكر ألوهيته كما ينكر صلبه ويعترف بوحدانية الله وبأن محمداً عبداً لله ورسوله هو النبي العالمي المنتظر ، وكان معترفاً بهذا الإنجيل من الكنيسة حتى سنة 492 عندما حرم البابا جلاسيوس قراءته أو اقتنائه، لأنه أخر تقدم مسيحية بولس والكنيسة الثالوثية وجاء مناقضاً لمعتقداتها في الصلب والثالث.....الخ.

ماذا يعني كل هذا؟! ببساطة يعني دحضاً لوثقفة الفاتيكان من أولها إلى آخرها وأن الأناجيل التي بأيدينا اليوم لا تعرف شيئاً عن الـ 30 سنة الأولى من حياة عيسى، وأن ما جاء فيها عن طفولة المسيح من المجوس والهدايا وقتل هيرودس للأطفال ويوسف النجار والسفر إلى مصر ... ليس إلا إختلاقاً لعب فيه خيال وهوى كتبة الأناجيل.

ونحن الآن في سنة 2003 نتسائل لماذا لا يتراجع الفاتيكان عما جاء في وثيقته بعد الانتقادات اللاذعة من أبنائه النقاد المسيحيين أنفسهم، وبعد الاكتشافات التي تمت كما سبق وتراجع بالنسبة للعهد القديم، وكما تراجع الكنيسة الإنجليكانية (كما سنرى في الصفحات

(1) عيسى يبشر بالإسلام، ص 76 - البروفسور م عطاء الرحيم.

القادمة) وإلى متى سيبقى الفاتيكاني متمسكاً بتلك المعتقدات أو "التقاليد الموروثة" البالية - كما يصفها النقاد - التي بليت والتي أثنىها النقاد بالجروح وهرب منها المثقفون والمتعلمون، ليعلن للملأ من المؤمنين بعيسى أن الله ليس واحداً في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد، إنما هو إله واحد لا إله إلا هو، كما فعل البابا هنوريوس وأن عيسى ليس إلا نبيه ورسوله ليكسب الحياة الأبدية. كما قال هو عن نفسه: "ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه ... [متى: 57/13] ورسوله حسب ما قال هو عن نفسه أيضاً: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته" [يوحنا: 3/17]. وذلك من أجل خلاص البليون مسيحي من الأنفس البريئة المضللة التي يجرها وراءه خلف وهم الثالوث، والصلب وإلا فكما يقول المسيح "فماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" [متى: 26/16]. فما أثقل حمل الفاتيكاني يوم القيامة !!!!

7- الكلمة المجسدة:

بقيت كلمة أخيرة استعملها فلاسفة اليونان الوثنيين في إشارتهم إلى الله وهي "العقل" أو "الكلمة Logos"، ونظراً لأن الأناجيل كلها كتبت أصولها باليونانية، وأن مسيحية اليوم مقتبسة في غالبيتها من اليونانية الوثنية والديانات القديمة، لذلك نرى للأسف أن الفاتيكاني استعمل لفظ Logos بمعنى "الكلمة" ليطبقها على عيسى الذي هو الله في نظره (وتعالى الله عما يقول) في مطلع الوثيقة التي أطلقها ولا يزال يرددها جميع مسيحيي اليوم، دون أعمال فكر أو تدبير، وهي قوله: "الكلمة المجسدة" كيف يغيب عن ذهن الفاتيكاني المبجل أن الله لا يتجسد لأن الجسد البشري لا يحتمل طاقة الألوهية، إذ يصعق ويتبخر قبل أن تحل فيه أو تصله ذرة منها - إن صح التعبير - لأن طبيعة الله تختلف عن طبيعة البشر، كما أن الإله المتجسد ليس بإله لسبب بسيط هو أنه إن حل في مكان يشغله ولكن يخلو منه بقية العالم. في الوقت الذي فيه الله الحقيقي يشمل العالم كله ولا شيء يشمله وإذا كان الفاتيكاني يصر بعد ذلك على أن الله تجسد في عيسى حسب اعتقاده فنسأله أين ترك ألوهيته عندما تجسد ومن الذي أُنتمنه عليها طيلة ثلاث وثلاثين عاماً!!!؟ هي عمر عيسى على الأرض، وإن سمح لنا الفاتيكاني المبجل فإننا نشير عليه بقراءة كتاب "حياة الحقائق" لأحد أبنائه المعروفين بل المشهورين الدكتور "جوستاف لوبون" صفحة 163 حيث يقول: "إننا لم نجد أي شبه بين "النبي الجليلي الخاشع" وبين "الرب

الأسطوري" الذي عبده الناس منذ ألفي سنة ... وتم تأليف شخصه وتعاليمه من "أنقاض الآله والمعتقدات السابقة" (أي الوثنية). كما يقول في صفحة 187: "إن بولس أسس باسم يسوع ديناً لا يفقهه يسوع لو كان حياً. ولو قيل للحواريين الإثنى عشر أن الله تجسد في يسوع لما أدركوا هذه الفضيحة ولرفعوا أصواتهم محتجين"⁽¹⁾ ولتقريب الصورة للذين يعتقدون أن عيسى إله نقول :

من المعروف أن درجة حرارة غليان الماء هي (100) درجة مئوية. فلو أخذنا نقطة من ماء يغلي ووضعناها على جلد إنسان لا شك أنها تحرق جلده. ويقول العلماء أن درجة حرارة الشمس هي (200.000.000) متاً مليون درجة مئوية، أي مليوني مرة أكثر من درجة حرارة غليان الماء. ليتصور القارئ ماذا يحدث لو أخذنا ذرة منها ووضعناها على جلد إنسان !!! فكيف لو حطت الألوهية بكاملها - التي خلقت الشمس - (والله أعظم من الشمس ومن كل شيء خلقه) في جسم إنسان ماذا يحدث!!!؟ لا شك أن ذلك الجسم سيحترق ويصبح دخاناً يتبخر في الهواء في أقل من عشر معشار الثانية نتيجة تلك الحرارة الهائلة ولقد قال لهم بولس "أن إلهنا نار آكله" [عبرانيين: 29/12]. فكيف يزعم الفاتيكان أن الله بكامل ألوهيته تجسد في عيسى ولم يحترق عيسى ويتبخر في الهواء. إذا كان هذا القول مقبولاً لدى عامة الشعوب التي انتشر فيها الجهل في عهود الظلمات الغابرة فهو مرفوض قطعاً الآن في هذا القرن الواحد والعشرين. إن الهدف من وراء زعم الفاتيكان هذا واضح تماماً، وهو إلباس عيسى ثوب الألوهية كيفما اتفق ورغماً عنه حتى لو كان ذلك مخالفاً للعقل والمنطق. ولكن لماذا !!!؟ سيتضح الأمر معنا في الصفحات القادمة.

هذا وعيسى لم يقل أبداً عن نفسه أنه الكلمة المجسدة، وهذا زعم ليس له سند إلا ما أدخلته الكنيسة في مطلع إنجيل يوحنا عندما تذكرت أنه ليس لديها أي دليل على ألوهية عيسى في الأناجيل الثلاثة الأولى. ومن الذين أثبتوا أن معظم ما قالته الكنيسة عن هذا الموضوع لا أساس له هو "رودولف أوغسطين" Rudolf Augustine في كتابه "عيسى ابن الإنسان" Jesus the son of man وهناك معلومات شاملة حول هذا الموضوع في كتاب "خرافة الإله المتجسد Incarnate The Myth of God التي كتبها سبعة من علماء رجال الدين

(1) المسيح الدجال ، ص 52 ، للسيد سعيد أيوب.

المسيحي في بريطانيا في سنة 1977م وقدم لها "جون هيك" John Hick، والنتيجة التي أجمعوا عليها في هذا الموضوع أن عيسى إنسان اختاره الله للقيام بدور خاص ضمن الخطة الإلهية - أي رسول الله - أما الفكرة التي انطلقت من الكنيسة - فيما بعد بأنه الإله المتجسد ... فهي ليست إلا فكرة خرافية خيالية لإظهار أهميته بالنسبة لنا⁽¹⁾. ونحن نقول إذا كان علماء المسيحية ومتفقوها يهزأون بفكرة تجسد الإله فهل بقي هناك مجال لأن يؤمن أحد بذلك اليوم!!؟ سوى قساوسة الكنائس الجهلاء.

ومرة أخرى حتى نكون منصفين يجب أن نسأل أنفسنا: هل الأنجيل الأربعة وملحقاتها كلها باطل !!؟ والجواب على ذلك هو أن المدقق يرى فيها بعض كلمات المسيح الحقة ممزوجة بالباطل الذي دسوه فيها فجاء فيها الحق تماماً مثل "العهد القديم" ممزوجاً بالباطل. وقد أخذنا على عاتقنا أن نفرز هذا من ذاك في الصفحات القادمة (مع الصعوبة الفائقة في ذلك) حتى نميز دين المسيح الحق من الباطل الذي دسوه فيه، عملاً بقوله: "ابحثوا عن الحق والحق يحرركم" [يوحنا: 8/23].

(1) ماذا قال المسيح حقيقة ، ص 44 ، مشعل بن عبدالله، ولمن أراد المزيد حول الأساطير التي زجتها الكنيسة في الديانة

المسيحية يمكنه أن يقرأ كتاب "المسيحية والأساطير الخرافية" Mythology & Christianity لمؤلفه John Mackinnon

Robertson وكذا كتاب خرافات الأنجيل ومثيلاتها في الديانات الأخرى

The Bible Myths and their Parallels in Other religions لمؤلفه T.W. Doanes

ثالثاً: القرآن

هل القرآن وحي الله؟

قلنا إن اليهود يقولون عن كتابهم إنه وحي أي كلام الله. هذا بالرغم من العيوب التي امتلأ بها والتي ذكرنا بعضاً منها، وبالرغم من اعتراف نبيهم "اريميا" بتحريف أسفارهم، وتأكيد النقاد المسيحيين أنهم هم الذين كتبوا التوراة بأيديهم وكذا تأكيد الفاتيكان نفسه بأن كتابهم حوى شوائب وشيئاً من البطلان ... ناهيك عن تأكيد المسيح والقرآن.

وقلنا إن الفاتيكان أيضاً يقول إن الأنجيل كتبت بتأثير من الوحي، وأن الفاتيكان لا يملك دليلاً على ذلك وأثبتنا أن النقاد المسيحيين الغربيين يعارضون الفاتيكان فيما ذهب إليه، إضافة إلى أن أيّاً من كتبة الأنجيل لم يدعي أنه كاتب وحي لا سيما لوقا الذي اعترف بذلك في مطلع إنجيله.

لذا فالمسلمون لا يؤمنون إلا بالتوراة والإنجيل المنزلين، أما بالنسبة لهذين الكتابين (العهد القديم والعهد الجديد) فهم لا يؤمنون بكل ما جاء فيهما، لأن الله أخبرهم في القرآن أن فيهما حق وباطل، (وقد رأينا هذا) وعلمهم أن اليهود والمسيحيين "أوتوا نصيباً من الكتاب"، أي عندهم بعض الحق (الصدق) فيه، كما علمهم أيضاً **{ونسوا حظاً مما ذكروا به...}** [سورة المائدة: الآية 14، 13] ولم يقل إنهم نسوا الكل. وعليه فالمسلمون لا يقبلون منهما إلا ما يوافق ما هو مذكور عندهم في القرآن المصدق للتوراة والإنجيل المنزلين والذي شهد له جميع المنصفين بأنه وحي السماء الخاص والمنزه عن أي تحريف، فما وافقه من هذين الكتابين قبلوه وما خالفه رفضوه. فلقد ذكر الله في القرآن "وأزلنا إليك - يا محمد - الكتاب - القرآن - بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه ... " [المائدة: 48]. أي مصداقاً وشاهداً على توراة موسى وإنجيل عيسى المنزلين لأن رسالة الله واحدة لكل البشر - ومهيماً عليه، أي يفوقهما. وليس شاهداً ومصداقاً لما يسمى اليوم بالعهد القديم والعهد الجديد الغير منزلين والذين كتبتهما البشر. كما ذكر الله في القرآن عن نفسه وعن رسالة محمد أي القرآن "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً" [الفتح: 28] أي ليعلو القرآن على جميع الكتب والأديان

الأخرى لأنها تحرفت وخرجت عن الطريق القويم. ولقد تنبأ المسيح بذلك في إنجيل برنابا كما مر معنا.

والحقيقة التي يعرفها كل من اطلع على الكتب الثلاثة، هي انه لا وجه لمقارنة ما أسموه بالعهد القديم أو العهد الجديد بالقرآن، لا من ناحية المحتوى والمضمون ولا من ناحية الأسلوب والتركيب!! فمن ناحية المحتوى والمضمون جاء القرآن من أوله إلى آخره بالوحدانية المطلقة، منزهاً الخالق عن كل ما وصفه به العهد القديم والجديد من أوصاف ومسميات لا تليق بجلال الله، وتضمن من التشريعات السماوية كل صغيرة وكبيرة تهذب الناس وتنفعهم في حياتهم الدنيا منذ طفولتهم حتى مماتهم مع إقامة المجتمع الصالح الذي ينظم حياتهم ليكسبوا الحياة الأخرى. وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية " لا تحتاج الأمة - أي الإسلامية - مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر"⁽¹⁾. أما من ناحية الأسلوب ، فأيضاً لا وجه للمقارنة، إذ أن أسلوب العهد القديم والجديد هو أسلوب بشر، تصادفه أمامك كل يوم في الكتب والروايات والقصائد والجرائد والمجلات حتى أن أسلوبها أفضل بكثير من أسلوب الكتاب المقدس بعهديه ... لكن أسلوب القرآن هو أسلوب الدقة لا تجد له مثيلاً على الأرض، لأنه أسلوب الله كلمة بكلمة وحرفاً بحرف، وفي هذا الصدد يقول الدكتور "فيل" مدرس اللاهوت الكاثوليكي بألمانيا في كتابه المسمى "التعليم الإسلامي في المدارس العليا": "إنه لا نسبة بين القرآن وبين الكتب المسيحية من حيث الضبط والدقة"⁽²⁾ وحيث إنه لما كان لكل نبي معجزته (أو معجزاته) التي يلفت فيها نظر القوم إلى صدق رسالته وأنه مرسل من الله، فقد كانت لمحمد معجزات شتى⁽³⁾ لكن أهمها القرآن الذي تجلت فيه كل أنواع البلاغة في الوقت الذي كان هو نفسه أمياً، لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولم يخط حرفاً واحداً في حياته وبالتالي لم يعرف شيئاً أسمه البلاغة "وما كنت تتلو قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون" [العنكبوت:48]، في وقت كان الشيء الوحيد الذي نبغ فيه قومه هو البلاغة والشعر والأدب. تماماً مثل موسى الذي جاء لقوم نبغوا في

(1) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ، ص 189 ، الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر .

(2) محمد - صلى الله عليه وسلم - نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص 81 ، المستشار محمد عزت الطهطاوي .

(3) الإسراء والمعراج، نبع الماء من بين أصابعه ووضوء أكثر من 1500 منه، تكثير الطعام أطعم يوم الخندق ألف رجل من

صاع شعير ، إبراء المرضى ، إحياء الموتى ، ادعيته المستجابة ، نبوءاته عن المستقبل الخ ..

السحر فجاءهم بسحر فاق كل سحرهم لذا جاء الإعجاز في أسلوب القرآن الذي نزل على محمد بشكل حير جميع شعراء عصره. ويروى أن الوليد بن المغيرة - زعيم قريش في الفصاحة - جمع قومه عند الموسم وقال لهم: "إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه (أي في محمد) رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً" فقالوا: نقول كاهن فقال: والله ما هو بكاهن، ما هو بزمزمته ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنون. قال: والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر فقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه، وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده. قالوا: فما نقول. قال: ما انتم قائلون من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل ... إلى آخر القصة⁽¹⁾.

والإعجاز في الأسلوب القرآني الذي نزل على محمد جاء في أشكال متعددة منها:

1- الإيجاز والبلاغة وحسن التركيب:

فقد وصل في كل منه إلى الرتب العليا لفظاً ومعنى ولهذا اعترف عقلاؤهم وفصحاءهم أنه لا يقوله بشر. وذكر أبو عبيده أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: {فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين} فسجد وقال: سجدت لفصاحته. وسمع آخر رجلاً يقرأ: {فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً} فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على هذا الكلام. وسمع نصراني قوله تعالى: {ومن يطع الله ورسوله، ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون} قال: جمعت هذه الآية ما أنزل على عيسى من أمر الدنيا والآخرة.

2- النظم والأسلوب:

مع كون القرآن من جنس كلام العرب فقد جاء في نظمه وأسلوبه مخالفاً لسائر فنون النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فحير عقولهم إذ لا مثال له يحتذى عليه ولا إمام يرجع عند الاشتباه إليه. وقد حكي عن غير واحد تصدى لمعارضته أنه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك، كما حكي عن "يحيى بن الغزال" وكان بليغ الأندلس في زمانه أنه قد رام شيئاً من هذا ... فاعترته منه خشية حملته على التوبة والإنابة، وحكي أيضاً أن ابن المقفع وكان أفصح أهل زمانه طلب ذلك ورامه فاجتاز يوماً بصبي

(1) المصدر السابق ، رقم (1) ، ص 189-190.

يقرا {وقيل يا أرض ابلي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر ...} فرجع ومحي ما عمل وقال: أشهد أن هذا لا يعارض أبداً وما هو من كلام البشر!!!.

3- تأثيره في النفوس والقلوب:

تجد للقرآن من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا تجده عند سماع غيره وقد شهد له النقاد الغربيون بذلك ولذا فإن قارئه لا يملّه وسامعه لا يمجّه، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وطلاوة. ولقد ورد على لسان الوليد بن المغيرة أيضاً عندما سمعه يتلى أنه قال: "والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر".

ومن أحسن ما قيل: إن هذا القرآن لو وجد مكتوباً في مصحف في فلاة من الأرض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة أنه منزل من عند الله، وقال الله فيه "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله" [الحشر: 21].

4- الغيب:

لقد ورد فيه كثير من الإحاطة بعلوم الأولين والآخرين والإخبار بالغيوب الماضية والآتية وجمعه لعلوم كثيرة لم تتعاط العرب الكلام فيها. ففيه من أخبار الغيوب الآتية في مستقبل الأيام شيء كثير فوقع على ما أخبر عليه كقوله: {وأن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} [القصص: 85] {وقد ترك محمد مكة لاجئاً وعاد إليها فاتحاً مع عشرة آلاف من المؤمنين} [سفر التنبيه: 2/33] وقوله: {لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين} [سورة القمر: الآية 45]، {غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون}، وحدث هذا سنة 615 عندما غلب الفرس الروم واستحلوا مدينة القدس ثم أعاد الروم الكرة وانتصروا على الفرس [سورة الروم: الآية 2]، وقوله: {وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم} [سورة الأنفال: الآية 7]، وقوله: {سيهزم الجمع ويولون الدبر} [سورة القمر: الآية 45]، وقوله: {سنسمه على الخرطوم} [سورة القلم: الآية 16] ... والآيات في هذا كثيرة وكلها تحققت.

وفيه أيضاً من أخبار الأمم السالفة والقرون الخالية ما لم يكن يعلم القصة الواحدة منه إلا الفرد من أحبار أهل الكتاب فيأتي على وجهه فيعترف العالم لذلك بصحته وصدقه كقصص الأنبياء مع أقوامهم، وخبر موسى والخضر، ويوسف وأخوته وأصحاب الكهف،

وذي القرنين، ولقمان ... وحكم الرجم، وما حرم إسرائيل على نفسه. فجاء كله موافقاً لما هو مذكور في كتبهم ولم يجروا أحد على معارضته"⁽¹⁾.

5- الإعجاز العلمي:

لقد حوى القرآن كثيراً من الإعجاز العلمي الذي لم يكن يعرفه أهل ذلك الزمان، والكثير منه لم يكتشف إلا في هذا القرن فجاء موافقاً تماماً لما ذكره القرآن، مثل:

(أ) الكون: كله كان كتلة واحدة، ثم عمه انفجار كوني هائل (Big Boom) تشكلت على أثره الشمس والنجوم والكواكب والأقمار ... ومن ضمنها شمسنا وقمرنا وكرتنا الأرضية "أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما" [الأنبياء: 30] وهذا أكدته العلماء في القرن الماضي فقط.

(ب) الماء: سبب الحياة: "وجعلنا من الماء كل شيء حي" [الأنبياء: 30].

(ج) الشمس: تضيء من ذاتها بينما القمر يعكس نورها "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا" [يونس: 5].

(د) كروية الأرض: {والأرض بعد ذلك دحاهة} [سورة النازعات: الآية 30]، {ويكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل} [سورة الزمر: الآية 5].

(هـ) علم الفلك: {والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون} [سورة يس: الآية 38-40].

(و) علم الفضاء: {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان} [سورة الرحمن: الآية 33].

(ز) علم الزراعة والأحوال الجوية: {وأرسلنا الرياح لواقح} [سورة يوسف: الآية 47]، و{قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين} [سورة الملك: الآية 30].

(ح) علم الفيزياء: {الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً يبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله} [سورة الروم: الآية 48] و{ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله} [سورة النور: الآية 43].

(1) المصدر السابق ، ص 183.

(ط) علم تكوين الأجنة: {فلينظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب} [سورة الطارق: الآية 5-7] و{لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين} [سورة المؤمنون: الآية 12-14] و{يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في بالأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً} [سورة الحج: الآية 5] .

(ي) علم تحقيق الشخصية: {أحسب الإنسان ألن نجمع عظامه، بلى قادرين على أن نسوي بناته} [سورة القيامة: الآية 3-4]، فليس في العالم اثنان لهما نفس البصمة.

(ك) السمع يسبق البصر في التكوين: {وجعل لكم السمع والإبصار والأفئدة لعلكم تشكرون} [سورة النحل: الآية 78] و{حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم} [سورة فصلت: الآية 20] و{إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً} [سورة الإسراء: الآية 36]. فدائماً السمع يسبق البصر في الآيات فحاسة السمع تتكون عند الطفل المولود أولاً وبعدها بفترة يبتدئ الطفل برؤية الأشياء والذين يزعمون أن محمداً هو مؤلف القرآن نقول لهم أنى له أن يعرف ذلك قبل خمسة عشر قرناً وهو الرجل الأمي.

(ل) علم النفس: {إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فاتابكم غماً بغم لكيلاً تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون، ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم} [سورة آل عمران: الآية 153-154].

(م) حاسة اللمس تتحصر في الجلد فقط: {سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً} [سورة النساء: الآية 56]. وكلها اكتشافات لم يتوصل إليها إلا في هذا العصر.

(ن) ارتياد الفضاء: {والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق} [الإنشقاق: 29-30]. فالمعروف أن الأرض مغلفة بطبقات جوية من الروبوسفير، والستراتوسفير، والايونوسفير والاكسوسفير. وللوصول إلى القمر لا بد من ركوب هذه الطبقات واختراقها⁽¹⁾. وهناك الكثير الكثير مثل هذا في القرآن.

(1) جريدة الشرق الأوسط ، العدد 5859 ، بتاريخ 94/12/13 ، الدكتور منصور محمد حسب النبي.

وهكذا يتبين لكل عاقل أن القرآن الذي أوحى الله به لمحمد قد سبق العلم الحديث في كل مناحيه وأن القرآن مستودع كبير لعلوم كثيرة ما زالت مخفية عن أعين البشر فالله يقول: **{وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}** [سورة الإسراء: الآية 85] ولن يصل البشر إلى تلك العلوم إلا متى شاء الله لهم ذلك **{ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء}** [سورة البقرة: الآية 255].

(س) سهولة حفظه غيباً: فلقد قال الله: **{ولقد يسرنا القرآن للذكر}** [سورة القمر: الآية 17]. واليوم مع ضعف المسلمين يوجد ملايين منهم يحفظون القرآن غيباً من الدفة إلى الدفة، قسم كبير منهم أطفال في عمر الورود، ولقد شاهدنا سنة 1995م على شاشة التلفزيون الرئيس المصري محمد حسني مبارك وهو يقدم جائزة (20.000) جنيه مصري لطفل لم يتجاوز السادسة من عمره حفظ نصوص القرآن غيباً من الدفة إلى الدفة حوالي (522) صفحة وكل صفحة (15) سطراً، وكل سطر لا يقل عن (10) كلمات والذي يثير الدهشة أن الطفل كان ضريراً ، هذا في الوقت الذي لا تجد فيه قسيساً واحداً أو مطراناً أو كاردينالاً أو حتى بابا أو كبير حاخامين يحفظ الأناجيل أو التوراة من الدفة إلى الدفة. لماذا!!!!؟ لأنها كتابات بشر كما ذكرنا يصعب حفظها غيباً بينما القرآن بالحرف والكلمة هو تأليف الله لذا يسره للحفظ كما وعد.

ويقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن⁽¹⁾ في آخر فقرة له في كتابه "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة" ص 222 بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في الخلق في سفر في التكوين وأثبت خطأها، وهو فرنسي ومسيحي صميم:

“IN VIEW OF THE STATE OF KNOWLEDGE IN MUHAMMAD’S DAYS, IT IS INCONCEIVABLE THAT MANY OF THE STATEMENTS IN THE QUR’AN WHICH ARE CONNECTED WITH SCIENCE COULD HAVE BEEN THE WORK OF MAN. IT IS MOREOVER, PERFECTLY HAS BEEN LEGITIMATE, NOT ONLY TO REGARD THE QUR’AN AS THE EXPRESSION OF A REVELATION, BUT ALSO TO AWARD IT A VERY SPECIAL PLACE ON ACCOUNT OF THE GUARANTEE OF AUTHENTICITY IT PROVIDES AND THE PRESENCE IN IT OF SCIENTIFIC STATEMENTS WHICH, WHEN STUDIED TODAY, APPEAR AS A CHALLENGE TO HUMAN EXPLANATION”

(1) لمن شاء المزيد يمكنه الاطلاع على كتاب الاعجاز العلمي في القرآن برهان النبوة للمهندس رائف نجم.

وترجمتها كالاتي:

"بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جداً للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر".

إن الإسلام لا يخاطب الغوغاء ولا الموائد المتآمرة بل يخاطب العقل والقلب والسمع والبصر فمن شاء فليستمع ومن أبى فإن الإسلام لا يعبأ بالصم البكم العمي⁽¹⁾ ﴿قُلْ آمَنُوا أَوْ لَا تَوْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَدًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 107].

هذا ولا زال الكثير من الكنوز الإلهية في القرآن مخفياً لم يعلن عنه ولم تصل إليه المكتشفات الحديثة. إذ يقول الله في محكم كتابه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [سورة فصلت: الآية 53] ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 85] مما حدا بالسيد إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل - فيلبس سابقاً) لأن يقول في كتابه "محمد في التوراة والإنجيل والقرآن" : "لا جديد تحت شمس القرآن".

وإذا ما نظرنا إلى القرآن نراه قد جاء بالوحدانية المطلقة كما قلنا: (من أول سورة إلى آخر سورة فيه) وهي رسالة الله الخالدة التي أراد أن يعلمها للبشر منذ آدم إلى قيام الساعة.

وقد تأثر به النجاشي ملك الحبشة المسيحي وأكبر علماء المسيحية آنذاك إذ طلب من وفد المسلمين الذي إلتجأوا إليه هرباً من بني قومهم "قريش" كفار مكة أن يسمعه شيئاً من القرآن الذي نزل على محمد في عيسى. فقرأوا عليه "إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت ربي أنى يكون لي ولد ولم

(2) المسيح الدجال ، ص 75 ، سعيد أيوب.

يمسني بشر. قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون" [ال عمران 45، 46] فبكى حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته معه وقال يومها قولته المشهورة التي طبقت الافاق "إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة " وقال لوفد المسلمين "مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجده في الأنجيل وأنه - أي محمد - الذي بشر به عيسى بن مريم ولولا ما أنا فيه لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه" ثم أعلن إسلامه والتفت إلى أعدائهم بني جلدتهم من عرب كفار قريش الذين جاءوا يطلبون تسليمهم إليهم وقال "والله لو أعطيتهموني جبلا من ذهب ما سلمتهم إليكم"... كما أن القرآن اليوم اتخذ مكانته العلمية اللائقة بين الأوساط المسيحية المتعلمة بعد أن كان محجورا عليها قراءته ، فأصبح النقاد الغربيون والمثقفون أنفسهم يشهدون بصحته ويدهشون، لا للإعجاز اللغوي فحسب ، بل للإعجاز العلمي في ميادين واسعة فيه كما رأينا، مما زخر به من العلوم التي نزلت على محمد قبل 1425 سنة، ولم تكن معروفة حتى اكتشفت هذا القرن، فجعل أولئك المسيحيين المتعلمين يؤمنون به ويسلمون أنه وحي الله الخالص وأن محمدا هو النبي المنتظر والمبشر به في كتبهم "Messiah" فأعلنوا إسلامهم، من أمثال الأسقف البروفيسور "دافيد بنجامين كلداني" الذي ألف كتابا بعد إسلامه سماه "محمد في الكتاب المقدس" وكتابا آخر سماه "الإنجيل والصليب"، وتسمى هو باسم إسلامي "عبد الأحد داود"، والقس "ابراهيم خليل فيلبس" الذي أعلن إسلامه أيضا هو وجميع عائلته وألف كتابا سماه "محمد في التوراة والإنجيل والقرآن" وتسمى باسم إسلامي هو ابراهيم خليل احمد "والقس الإسباني "انسلم تورميد" الذي تسمى باسم عبد الله الترجمان، وألف كتابا أسماه "تحفة الأريب في الرد على اهل الصليب" ومحمد فؤاد الهاشمي الذي كان قسيسا أيضا وأسلم، وكذا الدكتور "عبد الكريم جيرمانوس"، والمؤرخ الأمريكي المعروف "توماس بالننتين" الذي درّس التاريخ الإسلامي في عدد من أشهر الجامعات الأمريكية وتسمى "بالحاج تعليم علي" و"اليوبولد فايس" الذي تسمى بمحمد أسد" ، والفنانان الفرنسيان "أيتين دينه" و"موريس بيجار" والعالم الصوفي "ميشل شودكيوتز واليساري الفرنسي" رجاء جارودي" الذي كان قطبا من أقطاب الحزب

الشيوعي الفرنسي وكاد يصل إلى رئاسته، والمغني البريطاني الشهير "كات ستيفنسون" الذي تسمى باسم "إسلام أحمد" وفتح مدرسة لتعليم الدين الإسلامي في لندن والمطرب الأمريكي العالمي جيرمان جاكسون شقيق المطرب العالمي مايكل جاكسون والملاكم المعروف "محمد علي كلاي" و"لويز كولينز" ابنة الممثلة البريطانية الشهيرة "بولين كولينز" والقسيس الأندونيسي "أنطونيوس مقار" الذي نصر في عام واحد (2000) رجل وامرأة في اندونيسيا⁽¹⁾ وسلسلة طويلة من المتعلمين والأدباء والمتقنين وكان منهم "فلريد هوفمان" السفير الألماني في المملكة المغربية سنة 1992 الذي ألف كتاباً سماه "الإسلام البديل" ثم الضابطة الأمريكية "ياسمين باركنسون" التي أعلنت إسلامها أثناء خدمتها في حرب الخليج، ورئيسة المحكمة في جنوب أفريقيا (من البيض الإفريكان) سنة 1997 واسمها "توري" وغيرته الى "سارة" ثم هناك الشاب الأمريكي الذي أعلن إسلامه فوق جبل أبو غنيم بالقدس المحتلة سنة 1997 أيضاً. والمسلمون اليوم يشكلون في أمريكا (9) ملايين أي ثاني أكبر الديانات بعد المسيحية، وفي بريطانيا خمسة ملايين وفي فرنسا أربعة ملايين ونصف، والإسلام اليوم أسرع الديانات السماوية انتشاراً للأسباب التي ذكرناها.

وآخر ما ذكرته الصحف عن القرآن هو ما نشرته جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 97/2/15 عدد 6654 إذ جاء فيها أن الدكتور آلان سميثسون "أسقف" جارو وشمال شرقي إنجلترا قرر في 1997/2/13 ترك قراءة إنجيل يوحنا الذي يقرأه المسيحيون عادة في فترة الصوم الكبير التي تستمر (40) يوماً وتنتهي بعيد الفصح، واستبدله بقراءة معاني القرآن الكريم آملاً أن يحصل على الحقيقة وعلى الايضاعات الروحية العظيمة حسب قوله مضيفاً "أرى أن علينا مساعدة الكنيسة للانفتاح على آفاق أوسع لكي لا يكون اهتمامنا الوحيد هو قضية المسيحية ... الغرب بحاجة للتعليم من الإسلام .. أن هناك قيماً مقدسة والتزامات نراها عند المسلم المخلص لدينه يمكن للعالم الغربي أن يتعلم منها".

(1) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص 283 ، الدكتور رؤوف شلبي.

إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الإسلام يملأ العقل والقلب والروح كما يدل على أن المتقنين ورجال الدين المسيحيين أنفسهم ابتدعوا اليوم يلمسون ويشعرون إفلاس مسيحية اليوم، أي مسيحية بولس والكنيسة وأنها لا تشبع الفراغ الروحي والديني والنفسي عند كل من يبحث عن الحق والحقيقة. تماماً كما قال الكونت الفرنسي مصور البابا السابق بولس السادس: المسيح بن الله ومريم أم الله هذا كلام ما عاد محتملاً هياً دعنا من هذا فالله ليس له أم وليس له ولد وفوق ذلك فهو ليس الكائن الذي أخبرونا عنه بأنه ظهر في القدس يصنع المعجزات منذ ألفي عام. الله ليس هذا الإنسان "وكما قال ماكينون وفيدلر وويليامز وبيزنط" أن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية موضع ارتياب وأن الدعاوي التي تقوم ضد المسيحية لم يعد ممكناً مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية".

6- القفل 19:

ولقد انفرد القرآن بسر إلهي لم يوجد ولن يوجد مثله في أي كتاب في العالم، ألا وهو القفل (19). فلقد أحكمه الله بالقفل (19) ومضاعفاته فضلاً عن أنه الكتاب السماوي الوحيد في العالم الموقع باسمه في مطلع كل سورة.

فعدد سوره 114 أي (6×19).

وعدد حروف البسملة في مطلع كل سورة يتكون من (19) حرفاً وورد 114 مرة، أي (6×19).

وكل كلمة في هذه الآية تتكرر في القرآن عدداً من المرات هو عادة من مكررات الرقم (19) فمثلاً:

كلمة "اسم" تتكرر (19) مرة.

وكلمة "الله" وردت فيه 2698 مرة أي (142×19).

وكلمة "الرحمن" وردت فيه 57 مرة أي (3×19).

وكلمة "الرحيم" وردت فيه 114 مرة أي (6×19).

و"حرف القاف" (ق) ورد في سورة (ق) وسورة الشورى. فإذا عددناه في سورة (ق) وجدناه يتكرر 57 مرة، أي (3×19)، وإذا عددنا في سورة الشورى وهي أطول من سورة (ق) بمرتين ونصف وجدناه يتكرر 57 مرة، (3×19).

و"حرف النون" (ن) ورد في فاتحة سورة واحدة وهي {نون والقلم وما يسطرون} فإذا عددناه في هذه السورة وجدناه يتكرر 133 مرة، أي (7×19)⁽¹⁾.

وقس عزيزي القارئ على ذلك. فكل كلمة فيه، بل كل حرف وكل فاصلة وكل نقطة هي وحي الله كما ذكرنا محسوب حسابها ومكانها وعددها. علماً بأن الرقم (19) من الأعداد الأولية الصعبة التي لا تقبل القسمة إلا على نفسها أو على واحد. فلو كان محمد هو مؤلف القرآن -كما يحلو لبعض الخصوم أن يزعموا- لاختار رقماً أسهل من الـ (19) كالرقم (10) مثلاً. ثم كون القرآن قد كمل نزوله في 23 سنة في آيات متباعدة في الزمان والمكان، فهذا أمر كان يحتاج إلى كمبيوتر في ذلك الزمان لضبط الرقم (19) ومضاعفاته على مدى 23 عاماً. لذا قال الله فيه: **{قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً}** [سورة الإسراء: الآية 1] و**{لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد}** [سورة فصلت: الآية 42].

لذا لا يمكن تحريفه بزيادة حرف واحد فيه أو إنقاص حرف منه - كما حدث ويحدث لكتب العهد القديم والعهد الجديد وإلا اختل فيه ميزان الرقم (19). لأنه الرسالة السماوية الختامية لكل البشر كل كلمة فيه منزلة، بل كل حرف، وكل لفظة محسوب حسابها رقماً وعدداً، وهذا بعض من إعجاز القرآن. وقال فيه القرطبي "صاته الله بنظمه الذي لا يقدر الجن والأنس على آية منه فلا يختلط به كلام متكلم ولا يقبل وهم متوهم إذ ليس من جنس كلام البشر وهو معدود الآي والصور ثم صاته بأن يسره للحفظ والاستذكار فيستوي في نقله الكبار والصغار لا يختص بحفظه أحد ... فأين اللؤلؤ من الخزف والياقوت من الصدف"⁽²⁾.

(1) تسعة عشر ، دلالات جديدة في إعجاز القرآن ، ص 13 - 16، الدكتور محمد رشاد خليفة.

(2) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، ص 194 ، الإمام القرطبي.

هل النقاد الغربيون يعترفون بعدم تحريف القرآن:

لقد شهد للقرآن جميع خصومه بأنه لم يتغير فيه حرف واحد منذ أن نزل، فهذا المستشرق الفرنسي "ديمومبين" في كتابه "الإسلام" يقول: "إن المنصف لا مناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو نفس القرآن الذي كان يتلوه محمد"⁽¹⁾. وهذا السير "وليام ميور" يقول: "من المحتمل أنه لا يوجد كتاب آخر في العالم بقي اثنا عشر قرناً (اليوم خمسة عشر قرناً) بدون أي تحريف"⁽²⁾.

"THERE IS PROBABLY IN THE WORLD NO OTHER BOOK WHICH HAS REMAINED TWELVE CENTURIES (now fifteen) WITH SO PURE A TEXT". (SIR WILLIAM MUIR).

إذ حفظه الله في صدور المؤمنين وحرسه من أي تغيير أو تحريف حتى هذه اللحظة وقد تكفل بحفظه إلى يوم يبعثون، إذ قال عز من قائل: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [سورة الحجر: الآية 9]، لذا اندثرت أو تحرفت جميع الرسائل السابقة لأنها كانت لأقوام محددة في زمان محدد، أنتهوا وانتهت رسالاتهم معهم. أما القرآن فهو الرسالة الخاتمة العالمية المفتوحة لجميع الخلق حتى يوم القيامة، من أجل ذلك كان طبيعياً أن يحفظها الله دون تحريف إلى يوم القيامة حسبما وعد لتكون حجة على العالم، ولا يكون لأحد عذر في عدم الاطلاع عليها وبذا تحقق قول اشعيا: "وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد" [8/40].

ومن المعروف أن الترجمة تفقد النصوص كثيراً من معانيها الأصلية، إلا أننا نجد القرآن حتى في ترجمته إلى لغات شتى، استطاع النقاد الغربيون أن يلمسوا بيانه وصدقه وإعجازه اللغوي الرائع فهذا الأب المبشر "ر. بوزوورث سميث" يقول عنه في كتابه "محمد والمحمدية" يقصد محمد والإسلام "معجزة في صفاء الأسلوب والحكمة والصدق"⁽³⁾.

(1) التفكير الفلسفي في الإسلام، ص 44، الدكتور عبد الحليم محمود – Sir Willian Muir, The Life of Mohamet – Introduction p. 18.

(2) هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 7، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

(3) القرآن المعجزة الختامية، ص 7، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

“R. BOSWORTH-SMITH in his book “MOHAMED AND MOHAMMEDANISM” opines about the Qur’an As “A MIRACLE OF PURITY OF STYLE, OF WISDOM AND OF TRUTH”.

وقال عنه الناقد والأديب البريطاني "أ. ج. أربري" في مقدمته لترجمة القرآن: "كلما أستمع إلى القرآن يتلى أشعر كما لو أنني أستمع إلى موسيقى. فتحت اللحن المتدفق هناك صوت عميق طول الوقت كصوت الطبل المستمر، تماماً كخفقات قلبي".

Another Englishman – A.J. ARBERRY in his preface to his translation of the Holy Qur’an says “WHENEVER I HEAR THE QUR’AN CHANTED IT IS AS THOUGH I AM LISTENING TO MUSIC,??!! UNDERNEATH THE FLOWING MELODY THERE IS SOUNDING ALL THE TIME THE INSISTENT BEAT OF A DRUM, IT IS LIKE THE BEATING OF MY HEART.

كذلك قال عنه الكاتب والأديب البريطاني "مارماديوك بكتال" في مقدمته لترجمة القرآن: "تلك السمفونية الفريدة التي لا تضاهى والتي أصواتها بالذات تثير مشاعر الناس للبكاء والنشوة الغامرة"، وهذا الكاتب البريطاني اعتنق الإسلام قبل ترجمة القرآن ولكننا لا ندري هل أحس بذلك التأثير قبل اعتناقه الإسلام أم بعده⁽¹⁾.

And Yet another Briton, MARMADUKE PICKTHALL in the foreword to his translation of the Holy Qur’an describes it as “THAT INIMITABLE SYMPHONY, THE VERY SOUNDS OF WHICH MOVE MEN TO TEARS AND ECSTASY”. This man embraced Islam before translating the Qur’an, and we are not in a position to verify whether he felt the above effect before or after his conversion to Islam.

يقول جيمي متشيز: لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم ، وهو - بكل تأكيد - أيسرها حفظاً، وأشدّها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به، ومن مزاياه أن القلوب تخشع عند سماعه، وتزداد إيماناً وسمواً. ومن الملاحظ أن القرآن يتسم بطابع عملي متعلق بالمعاملات بين الناس، وهذا التوفيق بين عبادة الإله الواحد، وبين التعاليم العملية جعل القرآن كتاباً فريداً، أو وحدة متماسكة⁽²⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) جريدة الشرق الأوسط ، العدد 7101، بتاريخ 98/5/8.

وكذلك قال عنه "جيبون" المؤرخ الشهير في كتابه "انحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها": عقيدة محمد خالية من الغموض. والقرآن شهادة رائعة لوحداية الله⁽¹⁾.

GIBBON: The master historian in his "DECLINE AND FALL OF THE ROMAN EMPIRE" opines about Islam and the Qur'an: "THE CREED OF MOHAMMAD IS FREE FROM THE SUSPICIONS OF AMBIGUITY, AND THE QUR'AN IS A GLORIOUS TESTIMONY TO THE UNITY OF GOD".

وكذلك قال عنه "توماس كارلايل" في كتابه الأبطال وعبادة الأبطال: "كلمة رجل كهذا هي صوت مباشر من قلب الطبيعة نفسها والناس يستمعون ويجب أن يستمعوا لها، لا كما يستمعون لأي شيء آخر، لأن كل شيء آخر ليس إلا هباء لو قارنته"⁽²⁾.

THOMAS CARLYLE, one of the greatest thinkers of the past century in his "HEROES AND HERO WORSHIP" under the rubric "The Hero as Prophet", exclaims about the Message of Muhammad: "THE WORD OF SUCH A MAN IS A VOICE DIRECT FROM NATURE'S OWN HEART. MEN DO AND MUST LISTEN TO THAT AS TO NOTHING ELSE, ALL ELSE IS WIND IN COMPARISON". In other words, "all else is hot air, rubbish in comparison to what this man Mohammad is talking".

أما محمد فهو النبي العربي الأمي الذي شهد له معظم النقاد الغربيون بأنه أعظم رجل في التاريخ. فقال عنه الكاتب البريطاني "جون وليم داربر" في كتابه: "التطور الفكري في أوروبا" "في سنة 569م بعد موت جستنيان بأربع سنوات، ولد في مكة في الجزيرة العربية الإنسان الوحيد بين جميع البشر الذي كان له أكبر الأثر على الجنس البشري ... محمد"⁽³⁾.

'FOUR YEARS AFTER THE DEATH OF JUSTINIAN, 569, A.D. WAS BORN AT MACCA, IN ARABIA THE MAN WHO, OF ALL MEN EXERCISED THE GREATEST INFLUENCE UPON THE HUMAN RACE MOHAMMED...' JOHN WILLIAM DRAPPPER M. D., LL.D., A "HISTORY OF THE INTELLENCTUAL DEVELOPMENT OF EUROPE', LONDON 1875, VOL. 1, PP. 329 – 330.

(1) القرآن المعجزة الختامية ص23- أحمد ديدات النسخة الانجليزية.

(2) المرجع السابق، ص23.

(3) محمد نبي الاسلام ص31- أحمد ديدات النسخة الانجليزية عن كتاب الابطال وعباده الأبطال.

وقال عنه الكاتب المعروف "جون أوستن" في كتابه "محمد نبي الله": **بعد أكثر من سنة بقليل كان - محمد - حقاً الحاكم الروحي والاسمي والزمني للمدينة المنورة ويده على الرفعة التي كان مقدراً لها أن تهز العالم**"⁽¹⁾.

(JOHN AUSTIN, "IN LITTLE MORE THAN A YEAR HE WAS ACTUALLY THE SPRITUAL, NOMINAL AND TEMPORAL RULER OF MEDINA, WITH HIS HANDS ON THE LEVER THAT WAS TO SHAKE THE WORLD". (MUHAMMAD THE PROPHET OF ALLAH, 'IN T.P. 'S AND CASSEL'S WEEKLY FOR 24TH SEPTEMBER 1927).

وقال عنه المؤرخ والرياضي الفلكي "مايكل هـ... هارت" الأمريكي: **"إنه أعظم رجل في التاريخ. إذ نشر كتاباً بعنوان "الخالدون مائة" (The 100 ranking of the most influential people) وبعد أن رتب اعظم الرجال والنساء منذ آدم وحتى اليوم، اختار مئة من أكثر الرجال والنساء تأثيراً في التاريخ ووضع محمداً في القمة. والغريب في قائمته أنه وضع سيده ومخلصه المسيح في المرتبة الثالثة وبولس في المرتبة السادسة"**⁽²⁾.

MICHAEL H. HART, described as an American astronomer, historian and mathematician has just published a book of 572 pages, entitled "THE 100", or "THE TOP 100" OR "the greatest 100 in history" After scrutinizing the men (and women) in history from Adam until today, he selects his one hundred of the most influential men in history. He puts Muhammed THE TOPMOST OF HIS 100. the strange thing about his list is that he places his own LORD and Saviour, Jesus Christ, in the third position, while Paule in the Sixth.

وقال عنه المحلل النفسي الامريكي "جولز ماسرمان" في مجلة "تايم" بتاريخ يوليو 15 / 1974 في مقالة بعنوان "أين القادة" وأخيراً يختتم نتائج بحثه بعد تحليله للرجال العظماء في التاريخ بقوله: **"ربما أعظم قائد في كل الأزمان هو محمد" ومن المستغرب لهذا المحلل وهو يهودي أن يضع بطله الخاص النبي موسى في المرتبة الثانية**⁽³⁾.

JULES MASSERMAN, Untied States psychoanalyst in the <TIME> Magazine of july 15, 1974 , in his contribution to special section on <WHERE ARE THE LEADERS>?

(1) المرجع السابق، ص 31.

(2) القرآن المعجزة الختامية ص 24 و 25 أحمد ديدات النسخة الانجليزية.

(3) المرجع السابق، ص 24.

Finally concludes his finding after analysing the varios great men of history:
<PERHAPS THE GREATEST LEADER OF ALL TIMES WAS MOHAMMED>.
and as a jew, He puts his own hero , the Holy Propher Moses , <A CLOSE SECOND>.
Jesus and Buddha are really outclassed !! .

محمد الذي قال: "والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"⁽¹⁾ .

وقال عنه "لامرتين" المؤرخ الفرنسي الشهير في كتابه "تاريخ الترك" ملخصاً صفاته: "فيلسوف، وخطيب ورسول، ومشروع ومحارب وهازم المثل القديمة ومحيي المعتقدات الصحيحة وصاحب دين بدون تماثيل (أصنام) ومؤسس لعشرين إمبراطورية أرضية، وإمبراطورية روحية واحدة، ذلك هو محمد. وبالنسبة للمقاييس التي تقاس بها العظمة البشرية يحق لنا أن نسأل هل هناك إنسان أعظم منه؟ لقد أجاب لامرتين على سؤاله بأنه لا يوجد أعظم منه"⁽²⁾.

LAMARTINE, The French Historian, in his "HISTORY OF THE TURKS" summarises his magnificent tribute to Muhummed in these words: "PHILOSOPHER, ORATOR, APOSTLE, LEGISLATOR, WARRIOR, CONQUEROR OF OLD IDEAS, THE RESTORER OF RATIONAL BELIEFS, OF A CULT WITHOUT IMAGES; THE FOUNDER OF TWENTY TERRESTRIAL EMPIRES AND ONE SPIRITUAL EMPIRE— THAT IS MUHAMMAD. WITH REGARDS ALL STANDARDS WHEREBY HUNAM GREATNESS MAY BE MEASURED, WE MAY WELL ASK, "IS THERE A MAN GREATER THAN HE?" Lamartine has answered his own question in the question itself by implication, that "NO MAN IS GREATER THAN HE!"

محمد الذي ندد ثوماس كارلايل بجميع المسيحيين الذين كالوا له التهم جزافاً، فأعاد الحق إلى نصابه يوم صرخ صرخته المدوية قائلاً: "إن الأكاذيب التي كيلت بحماس حول هذا الرجل هي مشينة لنا فقط"⁽³⁾.

"THE LIES WHICH WELL MEANING ZEAL HAS HEAPED ROUND THIS MAN (Muhummed) ARE DISGRACEFUL TO OURSELVES ONLY".

(1) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان.

(2) + (3) المسيح في الإسلام ، ص 3 ، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

محمد حفيد إسماعيل أخو اسحق من أبيه الذي ورد اسمه في أعداد كثيرة في التوراة والإنجيل المنزليين لكنهم أخفوا اسمه أو حرفوه فاستبدلوه في التوراة بالمسيح Messiah أي النبي المنتظر، وقدوس القديسين ومشتهى الأمم، وكذلك في الأنجيل استبدلوا اسمه بإيليا، والمعزّي وروح الحق ... الخ، فقال اللّٰه فيهم: {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} [سورة البقرة: الآية 146].

وهو النبي الذي بشر الله به جميع أنبيائه في كتبه منذ آدم حتى اليوم وأخذ عليهم العهد والميثاق الغليظين في أن يطيعوه ويتبعوه هم وأممهم لو ظهر في زمانهم "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم - لأن رسالة الله واحدة لكل البشر - لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين" [آل عمران: 81]. ولما نزلت التوراة أكد الله ذلك في بشارات كثيرة كان من أبرزها ما جاء في سفر التثنية [18/22-18] وكشف الله لأتبياء بني إسرائيل مكان وزمان ظهوره. لذا فقد كان عامة اليهود ينتظروه وهم يتوقعون أنه سيكون منهم. وكان عامتهم يخوفون به عرب قريش في الجزيرة العربية ويقولون لهم "قد قرب زمان نبي سيبعث الآن وسنقتلكم قتل عاد وارم" وكانوا يستفتحون بذلك النبي ويقولون "اللهم أنصرنا بحق نبيك المبعوث آخر الزمان" ثم ما لبثوا قليلاً حتى ظهر نبي آخر زمان ومعه القرآن وهو مصدق لتوراة موسى وإنجيل عيسى المنزليين، فعرفوه تمام المعرفة. لكنهم أصيبوا بالإحباط لأنّه لم يظهر فيهم بل ظهر في العرب الذين كانوا يتهجدونهم به فجحدوه وحسدوه بل حاولوا أكثر من مرة أن يقتلوه ويغتالوه فأنزل الله فيهم "ولما جاءهم كتاب من عند الله - القرآن - مصدقاً لما معهم - التوراة والإنجيل - وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين" [البقرة: 88]، فقالوا والله هذه الآية نزلت فينا.

وقال عنه "ر. بوزورث سميث أيضاً "Bosworth Smith" كان من نصيب محمد أن يكون لا مثيل له في التاريخ مطلقاً. فلقد كان ثلاثة في واحد. مؤسساً لأمة. ومؤسساً لإمبراطورية ومؤسساً لديانة⁽¹⁾.

By a fortune absolutely unique in History Mohammed is a three founder of a nation, of an empire, and of a religion .

وقال عنه جورج برنارد شو "Goerge Bernard Show" لقد درست هذا الرجل المدهش - وفي رأيي بعيداً عن أن أكون ضد المسيح - يجب أن يدعى منقذ البشرية⁽²⁾.

"I have studied him - This wonderful man and in my opinion far from being an abt - christ - he must be called the savior - our of humanity".

وقال عنه البروفسور: ر. س راما كرشنا K. S. Ramakrishna "لقد رأى العالم في شخص نبي الإسلام أندر ظاهرة من لحم ودم تمشي على الأرض"⁽³⁾.

In the person of the prophet of Islam the world has seen this rerest phenomenon on earth working in flesh and blood.

وقالت عنه دائرة المعارف البريطانية "من بين جميع الشخصيات الدينية كان محمد أكثرها نجاحاً"⁽⁴⁾ :

"Mohammed was the most successful of all religious personalities".

كل هذا وكثير غيره جاء في محمد على السنة المنصفين من الكتاب والأدباء والعلماء الغربيين تحقيقاً لقوله تعالى "ورفعنا لك ذكرك" [الانشراح: 5].

وأخيراً، وليس آخراً، محمد، الذي وقف القس الأمريكي المعروف "جيمس سواجرت" أكثر المبشرين نفوذاً في العالم اليوم، والذي تبث برامجه التلفزيونية إلى أكثر من 140 بلداً ويلقى من التبرعات أكثر من 140 مليون دولار سنوياً، وقف أمام الجمهور الأمريكي في مناظرة مع الداعية الإسلامي أحمد ديدات سنة 1989م في أمريكا وقال متباهياً في نهاية محاضراته أمام الجمهور "أنا لا أؤمن بمحمد ... أنا لا أؤمن بالقرآن..." وما هي إلا أيام حتى انتقم منه رب محمد وحامي القرآن فقسم ظهره وفضح

(1) عن كتاب The Choice ص 117 - لأحمد ديدات 1946. Mohammed and Mohammadanism.

(2) المصدر أعلاه - ص 117، عن The genuine Islam.

(3) عن نبي الإسلام عن المصدر أعلاه لأحمد ديدات، The prophet of Islam.

(4) 11th Edition Encyclopaedia Britannica. P. 117

أمره وكشف للملأ عن علاقاته اللاأخلاقية مع إحدى المومسات المنحطة في أمريكا بالصوت والصورة، فصعق كل من كان مغشوشاً به، وطردوه من مجلس "جميعات الرب" التي كان يرأسها فذهب مولولاً إلى زوجته قائلاً: "أوه لقد ارتكبت الخطيئة ضدك!!". وهو قبل أن يرتكب الخطيئة ضدها، ارتكبها ضد الله الذي حرم الزنا وضد المسيح الذي كان يبشر باسمه وضد الملايين من المسيحيين السذج الذين صدقوه وغمروه بتبرعاتهم، وضد نفسه أيضاً وهو الذي يدعي المسيحية والإله المثلث ويدجل بهما كل يوم على البسطاء والسذج بعد أن تناول على محمد ورب محمد ناسياً قول المسيح من قبله داود عن محمد، **"ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن يسقط عليه يسحقه"** [متى 21/22-44].

ولقد سقط هذا الحجر عليه وسحقه إذ فضحه أمام العالم أجمع وكشف رياءه على الله وعلى بني قومه من المسيحيين الأمر الذي قامت جماعته بشطب اسمه من عالم المبشرين في أمريكا سترراً للفضيحة. واختفت معه ملايين الدولارات التي تبرع بها المسيحيون المخدوعون الذين ضللهم باسم الأب والابن وروح القدس والإله المصلوب والإله المدفون والإله القائم من الأموات أما هو فقد اختفى عن الأنظار ليستثمر الأموال التي جمعها بالحرام ولكن مرة أخرى **"ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه"** [متى: 16/26].

بناء على كل ما تقدم لا يمكن للناقد المنصف إلا أن يقر بأن القرآن الذي أنزله الله على محمد قبل 1425 سنة، هو وحي السماء الخالص الذي كانت البشرية جمعاء في انتظاره، لذا ما زال كما هو منذ أن نزل (INTACT) ولم يتغير فيه حرف واحد تحقيقاً لقوله تعالى: **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}** [سورة الحجر: الآية 9] وتحقيقاً لقول اشعيا **"وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد"** [40/8]، وتحقيقاً لقول المسيح: **"إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الله أن يعطيكم مغزياً آخر يمكث معكم إلى الأبد"** [يوحنا: 14/15].

وحيث إنه لا أحد يمكث - أي يعيش للأبد - يكون المقصود رسالته تمكث معكم إلى الأبد من أجل أن تستمر مسيرة الإصلاح البشرية عبر الأجيال ولا تتوقف إلى أن

يرث الله الأرض وما عليها. لذا فالمسلمون كما ذكرنا يزنون نصوص العهد القديم والجديد بميزان القرآن فما تطابق منها مع القرآن قبلوه وما تناقض معه نبذوه لأنه يكون مدسوس أو محرف.

إن المؤمن بالله ليؤمن أيضا بجميع أنبيائه ورسله وإن كان حقا لم يرههم. ولقد ذهب جميع الأنبياء والرسل وذهبت معهم معجزاتهم، ما عدا محمد فمعجزته -أي القرآن- باقية أبد الدهر حسب وعد الله لأنبيائه. ولأنها خاتمة المعجزات وموجهة للناس جميعاً، فمن الطبيعي أن تمكث إلى الأبد بدون تحريف، خالدة مستمرة تشهدا كل الأجيال حتى لا تكون للناس حجة على الله يوم القيامة.

يقول الدكتور نظمي لوقا وهو مسيحي مصري - في كتابه محمد الرسالة والرسول "ثبت أن الديانة اليهودية ديانة شعب وجنس، وأن المسيحية ديانة قلب وروح، وأن الإسلام دين البشرية قاطبة جاء ليصحح أخطاء أهل الكتاب - اليهود والمسيحيين - ويرسم للإنسان معالم الحياة الفاضلة للدنيا والآخرة" ويقول في صفحة (57-58) "أن الله لا يدع في القرآن شائبة من ريب في مسألة الوحدانية، ولا في تنزيهه عن الشرك والتعدد فجاء في سورة الإخلاص "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" وفي ذلك نقض لعقائد الشرك وتصحيح لعقائد أهل الكتاب الذين ألوهوا المسيح وجعلوه إله آخر مع الله⁽¹⁾.

ويقول في صفحة (11) من يغلق عينيه دون النور يضر عينيه ولا يضر النور، ومن يغلق عقله وضميره دون الحق يضر عقله وضميره ولا يضر الحق!!!.

ويقول "يوري لوجكوف" رئيس بلدية موسكو الحالي (1998م) "أن القرآن الكريم هو كتاب الله إلى البشر جميعا والدين الإسلامي هو مصدر سعادة الإنسان"⁽²⁾ وهو الذي غسلوا دماغه طيلة 70 عاما بقولهم "الدين (المسيحي) أفيون الشعوب".

وإذا كان في الديانات الأخرى ما يسمى "بالعهد القديم" و"العهد الجديد" فإن القرآن هو بمثابة "العهد الختامي والأخير"، لأنه يمثل آخر اتصال للسماء بالأرض. أودع الله فيه

(1) أضواء على المسيحية ص 52 ، 11 / متولي يوسف شلبي.

(2) صحف مختلفة.

جواهر مكنونات الوحي السابق المتعلق بجميع الأنبياء وأممهم السابقة وزاد عليها بما ينفع الناس إلى يوم القيامة فجاء مهيمنا على كل ما سبقه من كتب سماوية إذ قال الله كما ذكرنا "وأُنزلنا إليك الكتاب بالحق -أي القرآن- مصدقا لما بين يديه من الكتاب -أي مصدقا للتوراة والإنجيل المنزلين- ومهيمنا عليه" أي يفوقهما [المائدة 48] بمعنى أن دور التوراة والإنجيل في هداية الناس قد انتهى وحل محلها القرآن. وجعل أمة الإسلام هي شعب الله المختار أن قال عنها كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم. منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" [آل عمران 110]. بمعنى آخر انتهى دور بني إسرائيل في الدعوة إلى الله لأنهم لم يحافظوا عليها - وكان المسيح قد تنبأ بذلك إذ قال "أولئك الأردياء يهلكهم (الله) هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار في أوقاتها لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره" [متى 21/41-44] مما يؤكد أن الأمر كان مقدراً أزلاً لاختيار أمة غير أمة اليهود هي أمة الإسلام وعلى رأسها محمد حفيد إسماعيل "الحجر الذي رفضه البنائون" لنشر دعوة التوحيد في كل أنحاء العالم. ونادى محمد "يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً" [الأعراف 158] وانتشر اتباعه يصرحون بأن - نبي آخر الزمان المبشر به قد ظهر ومعه - القرآن الرسالة الختامية - التي ستبقى للأبد والتي كان العالم في انتظارها - قد نزلت ونسخت زبور داود وناموس موسى وإنجيل عيسى وكتب جميع الأنبياء السابقين فدخل الناس في دين الله أفواجا⁽¹⁾ ليعطوا صاحب الكرم أثماره في وقتها.

(1) نبوءة محمد في الكتاب المقدس ، ص 24 ، الدكتور أحمد حجازي السقا.